

المكتبة الصغيرة



١٢

الغزو الفكري

في العالم العربي

عبد الله عبد الجبّار

المكتبة الصغيرة

١٢

الغزو الفكري

في العالم العربي

عبد الله عبد الجبار

الطبعة الأولى :

ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ ـ أبريل ١٩٧٤ م

الطبعة الثانية :

المحرم ١٣٩٧ هـ ـ يناير ١٩٧٧ م

الطبعة الثالثة :

رجب ١٤٠٠ هـ ـ مايو ١٩٨٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

سبيل النجاة..

قال الفيصل العظيم في خطبة بجامعة الزيتونة بتونس
«.. إننا اليوم في هذا العالم المضطرب الذي كثرت فيه
الهزات، وكثرت فيه النكسات، وكثر فيه الاعتداء
والظلم والطغيان لفي أشد الحاجة لأن نراجع تراثنا
الكريم، وإن نعود إلى أصلنا سواء من الناحية العقائدية.
أو من الناحية التاريخية للأمة العربية والإسلامية أجمع
فإن هذا هو سبيل النجاة. وهذا هو الطريق
الوحيد الذي يمكن ان ينقذنا ..»

الفهرست

الموضـــوع	صفحة
مقـــدمة	٧
تمهيـــد	٩
الاستعمار الثقافي	
الاستعمار الانجليزي	١٢
الاستعمار الفرنسي :	١٦
أ – في الجزائر	١٦
ب – في سوريا ولبنان	٢٣
الاستعمار الايطالى	٢٦
حركات مشبوهة	
البهائية	٣٠
حركة القوميين السوريين	٣٤
غزو الكيان اللغوي	
اللغة العربية والبعث الجديد	٣٦
العامية والحروف اللاتينية	٤٤
رسمنا ورسمهم	٥٠
الخط العربى والمطبعة	٥٥
أسباب الايجاز	٥٧
اصلاح الخط العربى	٦١
كفاية الفصحى	٦٤

الموضوع	صفحة
الغزو بالسلب	
هجرة العقول	٦٨
أسبابها وعلاجها	٧٠
كيف نقاوم الغزو ؟	
الفرق بين الغزو والتأثر	٧٧
وسائل مقاومة الغزو الفكري	٨٠
من حزيران الى رمضان	
ذكرى حزيران	٨٧
في الطريق	٨٩
انتفاضة رمضان	٩١
هوامش وتعليقات	٩٣
نموذج تجربة مجمع اللغة العربية	١٠١
نموذج الطريقة المغربية بالشكل	١٠٢
حروف تجربة الجهاز العربى لمحو الأمية	١٠٣
نموذج تجربة الجهاز العربى لمحو الأمية	١٠٤
مراجع ومصادر	١٠٥

المقدمة

في عام ١٩٦٥ م تلقيت من السكرتيرية الدائمة للمؤتمرات الأدبية دعوة شخصية ـ ساظل اعتز بها على مدى الأيام ـ لحضـور مؤتمر الأدباء المنعقد في بغداد .

وكان الفضل لصديقين عراقيين هما الأديبان الجهيران : الدكتور ((يوسف عز الدين)) الأستاذ بجامعة بغداد وسكرتير المجمع العلمي العراقي ، والأستاذ ((هلال ناجي)) الدبلوماسي ورئيس اتحاد الأدباء العراقيين اليوم .. كلاهما شاعر باحث يحلق عاليا ويغوص في الأعماق لينفحنا بكل رائع من البحث الدقيق . .مع طاقة جبارة في النشاط الأدبي والاجتماعي سواء عن طريق المجلات او في الأندية الثقافية والأدبية . كل ذلك مع سماحة في النفس وصدق في الوطنية وإخلاص في الصداقة نادر المثال ! هـذه تحية ود اقدمها للصديقين بمناسبة إعادة طبع بحثي الصغير الذي قدمته لذلك المؤتمـر .

لم يكن هناك وقت فاعددت في غمرة الاستعداد للسفر مقالة قصيرة في احد الموضوعات التي طرحتها هيئة المؤتمر . وهو ((الغزو الفكري))

لا شك أني كنتُ سعيداً بتلك الرحلة في بلاد الرافدين ، أفدت فيها من المحاضرات والمناقشات وأمسيات الشعر ، وصراع التيارات الأدبية والمنهبية الشيء الكثير .. هذا إلى اللقـاء الشخصي بادباء ومفكرين وباحثين من شتى بلاد العروبة ، بالاضافة إلى التعرف الذاتي المباشر بالنهضـة الأدبية والمفكرين في العراق .

كان عضوا الوفد الرسمي لبلادي ((السعودية)) الأستاذان السيد ((حسن كتبي)) والشيخ ((عبد الله بن خميس)) .. لقيت في صحبتهما آنسـة وإمتاعاً وأعجبت بحماستهما للعروبة والاسلام ، ولا يتسع المجـال الحديث عـن الأدباء

الذين أنست بمعرفتهم وصحبتهم في هذه الرحلة الشائقة التي أتلمظ ذكرياتها الحبيبة الآن وانا أكتب هذه السطور .

قدمت بحثي للمؤتمر .. ومن عادة المؤتمرات أن تطبع كل بحث على حدة ليوزع على أعضاء المؤتمر ثم تجمع البحوث والقرارات في مجلد ضخم . هكذا كانت الطبعة الأولى لكتيبي في بغداد على هيئة مستلات حصلت منها على نسخ أهديتها لبعض الأدباء، ولم يطلع عليه الا الذين قرءوه في طبعة المؤتمر . وهم قليل، وتناولت الموضوع من زاوية عامة . وكان مما قالته لي الشاعرة المبدعة ((نازك الملائكة)) : ((إن بحوث المؤتمر متكاملة وبحثك يعتبر مقدمة لها وخلفية لا بد منها)) ومضت سنوات ، وكان من حسن حظي أن نسخة وحيدة صحبتني إلى لندن ، ومن حسن حظي أيضاً أن اطلع عليها الأستاذ الصديق ((عبد العزيز الرفاعي)) أثناء رحلته إلى إنجلترا، فعرض علىّ نشرها في سلسلة ((المكتبة الصغيرة)) فرحبت بالفكرة ، وأسلمته النسخة بعد أن أجريت بعض التعديل، واضفت بعض الزيادات، ولكن ((أبا علاء)) دفع بها إلى جريدة ((الرياض)) الغراء فنشرتها مشكورة وكنت سعيداً بذلك النشر .

ومرة اخرى ـ فيما يتهيا هذا البحث للطبع ـ طرأت لي أفكار جديدة فاذا انا اضيف إليه زيادات كثيرة لها اهمية كبيرة في نظري . وهكذا يتضاعف حجم البحث .

املي ان اكون قد أسهمت بلبنة صغيرة في هذا الموضوع الخطير الكبير الذي يحتاج بحثه المفصل إلى عدة مجلدات .

واخيراً ، كم انا سعيد ان يصدر هذا الكتاب بعد انتفاضة رمضان التي ردت لكبرياء الجرح النازف ـ منذ كارثة حزيران ـ شيئاً من الكرامة والاعتبار . وبالله التوفيق

لندن — صفر ١٣٩٤ هـ — فبراير ١٩٧٤ م

عبد الله احمد عبدالجبار



تمهيد

حينما تُمنى أمة من الأمم بكارثة الاستعمار ، فانه لا ينهب ثرواتها المادية فحسب ، وانما يقضى على ثرواتها الروحية كذلك ، ولا يسجن حريتها الشخصية والسياسية وحدها ، وانما يسجن معها أيضا لغتها القومية . ذلك لأن هذه اللغة تحمل في طياتها الثقافة الوطنية للأمة ، والروح [illegible] انها عبر التاريخ .. ومن أجل هذا [illegible] الى القضاء على هـــذه اللغـــة الوطنية أو [illegible] وصرف الشعب عنها ، حتى يتاح له اقتلاع شخصية الأمة المستعمرة من جذورها ، وحينئذ يتسنى له إحكام قبضته ويتمكن من استغلال خيراتها أتمّ وأوفى استغلال .

هذا هو السر فى اصرار الاستعمار على فرض لغته على الأمة المنكوبة به حتى تفكر تفكيره ، فاللغة ، كما هي وسيلة تعبير ، وسيلة تفكير أيضا ، وسرعان ما يفرض المستعمِر « أيديولوجيته » الاستعمارية عن طريق هـــذه اللغة مستعينا بفئة تتعلم لسانه وترتبط مصالحها بمصالحه ، يُمكّن لها فى رقاب الشعب وابتزاز ثرواته .

ومما يؤسف له أن البلاد العربية تعرّضت لألوان شتى من الاستعمار : انجليزى وفرنسي وايطالى وغيره ..

وعلى الرغم من موقف السلطان الحامى للعالم العربى والاسلامى من الغزو الغربى، فقد كانت اللغة التركية ـ فى معظم الأحيان ـ هي اللغة الرسمية فى الدوائر الحكومية وفى المحاكم والمدارس . وظل الحجاز بلا جرائد ولا مجلات حتى سنة « ١٣٢٦ هجرية » حيث أنشأت الحكومة العثمانية بمكة، أول صحيفة أسبوعية أطلق عليها اسم « الحجاز »، وكانت تصدر باللغتين التركية والعربية .. الى أن أصدرت جريدة « شمس الحقيقة » عام « ١٣٢٧ هـ » وكانت لسان حال « جمعية الاتحاد والترقى »، وهي جريدة يومية كانت تصدر بمكة كذلك، مرة كل أسبوع، باللغتين السالفتين وتوقفت بعد بضعة شهور .

أما جريدة « الاصلاح » العربية فقد أُنشئت فى العام نفسه ، ولكن لم تستمر أكثر من شهور معدودة . ولم يصدر من جريدة « الصفا » باللغة العربية الا عدد واحد . ولم يكن هناك طيلة العهد العثمانى سوى مدرسة حكومية واحدة يدرس فيها التلاميذ باللغة التركية .

أما التعليم الأهلي فلم يكن بمكة آنذاك سوى المدرسة الفخرية ، والمدرسة الصولتية، وهما تعنيان بالعلوم الدينية .. هذا سوى الحلقات المسجدية أو شبه المسجدية التى تعنى بأطراف الثقافة الاسلامية .

فاذا انتقلنا من الحجاز الى العراق وجدنا أن ليس للتعليم أثر يذكر الا فى المساجد بالمدن الكبرى على نطاق ضيق .. وكما يرى الأستاذ الدكتور « يوسف عز الدين » أنه « لولا عناية رجال الدين فى مساجد بغداد والبصرة والموصل والنجف الاشرف لقضي على اللغة العربية ... » وكانت هناك بارقة أمل فى عهد مدحت باشا، لكنها ما لبثت أن أندثرت بعد ذهابه من بغداد ..

الاستعمار الثقافى

الاستعمار الانكليزى

بذل الاستعمار الانكليزي فى مصر بدءاً من احتلالها عام ١٨٨٢م ، ما فى وسعه لصبغ الحياة العامة بصبغته وطبع التعليم العام بطابعه مادة ولغة وتاريخا ... فلغة المكاتبات الرسمية ، ولغة التعليم العام هي لغة المستعمِر ... أما اللغة القومية فلغة أجنبية ثانوية ... وأرغم الانجليز ناظر المعارف آنذاك على اصدار قرار عام ١٨٨٩م ينص على « أن تكون لغة التعليم فى المدارس المصرية هي اللغة الانجليزية » ولم يكتفوا بذلك فى محاربة الفصحى، بل روّجوا لتكون العاميّة لغة تعليم وكتابة وتأليف .

ثم إن التاريخ الذى يلقى العناية هو تاريخ الدولة المستعمرة .. أمجاد زائفة يفرضها المستعمر فرضا، وينطلق بها فى استخفاء الى عقول النشء حتى يشدّها بعظمته وقوته فتؤمن به ، وتصاب بمركبات النقص التى تشعره بالذلة والتبعية .. فعند المستعمر كل شيء وهنا لاشيء .. وخلال ذلك يبذر فى نفوس المتعلمين أفكارا خاصة والذى أتيح له أن يقرأ تلك الأوراق التى كان يوزعها مفتشو

اللغة الانكليزية على الطلاب ابان الحرب العالمية الثانية سيجد فيها ترسيخا لتلك الفكرة فى نفوس المصريين .. وهي ان مصر بلد زراعية ولا يمكن ان تكون بلدا صناعية .. تهذه ــ فى زعمه ــ طبيعتها ولن تجد لطبيعتها تبديلا وعدم توافر المواد الخام والعناصر الفنية، يجعل التصنيع شبه مستحيل .. وتوافر ذلك يتطلب عهودا طويلة .. وهكذا يبعث الاستعمار فى نفوس الشباب روح الشك والخوف والتشاؤم من ارتياد الطريق السليم طريق التصنيع النهوض بالحياة ..

وكل ذلك لتبقى مصر مزرعة كبري تمدّ بريطانيا بالقطن تشتريه بأبخس الأثمان لكن لم تمض على مصر الا بضع سنوات بعد أن خرج الاستعمار البريطانى منها حتى كان التصنيع بها قد اجتاز مرحلته الضخمة بين الابرة والصاروخ وخسىء الاستعمار ونظريته الاستعمارية الخبيثة .

وكان الاستعمار يعمل على حجب التعليم الصحيح عن الشعب .. وكانت سياسة « دنلوب » تستهدف تخريج طائفة من الموظفين المكتبيين يسيرون على نمطية مقيتة ... ويتلقون الأوامر من المستشار الانكليزى، حتى يسير الجهاز الادارى وفقا للمصالح الاستعمارية البريطانية .

وظلّت الانكليزية لغة التدريس بمدارس الحكومة فترة طويلة من عهد الاحتلال قبل أن تثمر الجهود الوطنية التى بذلت لتمصير هذا التعليم أو تعريبه ٠ ٠ولم يسلم من هذا الاستعجام الاستعمارى إلا دار العلوم والازهر معقل الدين واللغة العربية ٠٠ وكان من أعظم الوسائل التى ساعدت على نجاح مهمة الزعماء الوطنيين فى الاثـارة اجادتهم للخطابة باللغة العربية،حيث تلتهب نفوس الجماهير حماسا وثورة ضد الدخلاء المغتصبين ٠

وكما كانت صحف وطنية مبدئية على حسب المفهوم آنذاك ، كانت هناك صحافة وصحف انكليزية ولكنها تكتب باللغة العربية ٠٠ وهكذا نجدأن اللغة العربية حين يستخدمها المستعمر لا يستخدمها الا لتحقيق أهـدافه الاستعمارية ، وحين اضطر الاستعمار للنزول على رغبة الوطنيين فى تعريب التعليم،حافظ على مخططاته فى أن تكون المدرسة فى عزلة عن المجتمع ، لا تلتحم باحتياجاته الحقيقية ٠٠ وحين وافق مرغما على انشاء المدارس الالزامية،جعلها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والحساب ، لا أثر لخريجيها ولا مستقبل ٠٠ ولكن رغم كل الالاعيب الاستعمارية فان الـروح الوطنية قد ثقبت الجـدار الاستعمارى،ودخلت المدارس الابتدائية والثانوية ٠

وكان الاستعمار يحارب انشاء مدارس حرفية ، ويقاوم تأسيس كليات علمية .. واذا حدث شيء من ذلك فرغم أنفه .. لأن الاتجاه نحو الصناعة يمنح الشعب شعورا بالذات وبالاستقلال وبطاقته على التغيير والتطوير والثورة على المغتصبين .. ومن أعجب العجب أن يكون للثقافة العربية الاسلامية دور فى انشاء المعاهد الصناعية بمصر .. [illegible] هذا القرن نشأت بعض المدارس الصناعية [illegible] الاسلامية ، مثل جمعية المساعى [illegible] .

اذن لقد كان هناك صراع مرير بين أهداف الشعب ، وبين أغراض المستعمرين .. بين اللغة والثقافة العربية من جهة ، وبين اللغة والثقافة الانكليزية من جهة أخرى .. وأخيرا انتصرت الكلمة العربية على الحرف الانكليزى فى مصر .. وكان للخطابة السياسية والمقالات الوطنية والأغانى والاشعار الثورية ، دور خطير فى التعجيل بالثورة على المستعمرين الانكليز .. بل ان المصريين قد استخدموا سلاح اللغة الانكليزية نفسه ضد الانكليز أنفسهم .. وردّوا هذا السلاح الذى طالما استخدمه الانكليز لقتل الروح والثقافة القومية في نحورهم .

واذا انتقلنا الى الحديث عن الاستعمار الفرنسي ، ألفيناه يختلف عن صنوه الاستعمار الانكليزى • ذلك أن الانكليز حين استعمروا مصر لم يقولوا « ان مصر أرض انكليزية » كما قال الفرنسيون : « ان الجزائر أرض فرنسية » •• واذا كانت المستعمرات الانكليزية تسمى مناطق تحت الحكم الذاتى البريطانى ـ فان المستعمرات الفرنسية كانت تسمى « فرنسا فيما وراء البحار » • ومن ثم كانت وطأة الاستعمار الفرنسي أشد قسوة ، وكان التخريب الثقافى الذى أحدثوه فى الجزائر لتحقيق هـذه « الفرنسة » أو « الادماج » أكثر وأعظم هـولا ••

فى الجزائر :

وماذا يقول الكاتب الاستعمارى : « أوجستين برنارد » فى الغرض من غزو الجزائر ؟ انه يقول « إننا لم نحضر للجزائر لإقرار الأمن بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية،وليست الجزائر مستعمرة كالهند الصينية ، ولا هي « دومينيون » مثل « كندا »،ولكنها جزء من فرنسا كما كانت أيام روما •• إننا نريد أن نجعل هناك جنسا

[illegible]مج فينا عن طريق اللغة والعادات •• وسيتم هذا بعد [illegible]شر لغة « فيكتور هيجو » ••

ولننظر ماذا صنعت الحضارة الفرنسية المزعومة للجزائر [illegible]ثقافة الجزائر فى بواكير الاحتلال الغاشم المشئوم عام ١٨٣٠ ميلادية « لقد كانت مدينة الجزائر — على حد تعبير السيد « بشير الحاج على » — مدينة جميلة عاصمة لمجتمع [illegible] له قيمه الثقافية ، ولديه حرفه المزدهرة •• بها مائة [illegible] من المدارس الثانوية و ١٣٢ مسجدا [illegible] تدرس ، وكان التعليم منتشرا بين الوطنيين فى المساجد والكتاتيب على أيدى المعلمين •

لكن فى ٥ يوليو سنة ١٨٣٠ فتحت صفحة دامية •• سقطت مدينة الجزائر وغطت جوانبها الجراح ، ولم تكد سنة ١٨٣٢ تحل حتى كان ٦٢ مسجدا قد احتلت ، ومسجدان قد دمرا ، وهجر معظم الأساتذة البلاد ، ولم يبق من المدارس الا عدد محدود ، بعد أن كان بالجزائر كلها أكثر من ٣٠٠ مدرسة •

وهاجر الفلاحون الى المدن بعد أن اغتصب الاوروبيون أراضيهم ، وتفاقمت الخسائر فى الأنفس والممتلكات ، واختل التوازن الاجتماعى والاقتصادى فى المدن والريف • وتأثرت

القيم الجمالية بهذه التقلبات الاقتصادية والاجتماعية ، فاضمحلّ الأدب المكتوب ، واللغة المكتوبة ، والثقافة الرفيعة وزاد من حدة هذا الاضمحلال العمل المباشر لتدمير القيم الثقافية .. فالمدارس أُغلقت .. والعربية أُعتبرت لغة أجنبيه معادية .. واستخدمت اللغة الفرنسية أداة للقضاء على الشخصية الجزائرية ، ولتربية موظفين يكونون خدما للاستعمار .

هذا مثل صغير لما صنعته الحضارة الفرنسية بالحضارة العربية والثقافة الاسلامية بالجزائر ، ولكن هل استسلم الشعب الجزائرى ؟ كلا .

لقد ناضل نضال الابطال على مدى السنين والايام منذ وطئت أقدام الاستعمار الغاشم أرضه ، وقام بعدة ثورات ، آخرها الثورة الجزائرية الكبرى التى اندلعت نيرانها عام ١٩٥٤ م .

ولم تكن هذه الثورات منقطعة الصلة بالتيارات الثقافية والأدبية،بل على العكس من ذلك نجد هناك تفاعلا عجيبا بين هذه التيارات،وبين الكفاح السياسي والوطنى فهناك التحام بينهما .

لقد أصبحت الكلمة المكتوبة والمنطوقة أداة فعالة من أدوات النضال .. اشعار الشعراء ومقالات الكتاب ، وخطابة الخطباء ، وأناشيد المنشدين المجهولين ولوحات الفنانين وجمعيات الموسيقى الكلاسيكية مثل « المطربية » و « الموصلية » كل هذه كان لها أثر فعال فى نضال شعب الجزائر .

لقد استلهم هذا الشعب بعد أن تمزق وضاع استقلاله [illegible] مقوماتها الخالدة التى تتمثل فى الايمان بالله ، وفى الأخلاق الاسلامية العربية ، والعنعنات العربية [illegible] ، وروح الإباء العربى الذى يأبى الضيم .. وفى لغته التى تحمل خصائص ثقافته الأصلية لجأ اليها ليبنى أساسا قويا لكفاحه .

عرف هذا الشعب بفطرته أن المحافظة على هذه المقومات هو الذى يمكنه من الانتصار مهما طال الامد بالاستعمار وبالمستعمرين .

وكان لمدارس القرآن أثر بالغ فى ذلك . يقول الدكتور صادق هجرس : « إن مدارس تحفيظ القرآن كانت تعطينا شيئا أكبر بكثير من مجرد تعريفها بالمبادىء الأولى باللغة فهى رغم اطارها الجامد ، كانت عاملا من عوامل الوحدة

التى تربط البلاد من أقصاها الى أقصاها ، وكانت العوامل التى ساعدتنى على إيجاد جذور متينة تربط بينى وبين المشاعر الوطنية الجزائرية منذ طفولتى،ومكنتنى من تكوين شخصية تختلف اختلافا تاما عن الشخصية التى كانت المدرسة تسعى الى صياغتها •

« ان معرفتنا بالحروف العربية تعصمنا،ونحن تتعلم القراءة والكتابة بالفرنسية،من أن يسحقنا ذلك التعليم،وهو الأساس الذى تقوم عليه حضارة كاملة لديها العديد من الوسائل الأخرى لتأكيد دورها • ان مجرد استيعابنا للأساس الأول للغتنا،كان نقطة ارتكاز صلبة تحمى رؤسنا من الدوار » •

« وخلال سنوات طويلة أصبح لدينا تيار ثقافى قائم على الأدب الشفوى ، كان هو العمود الفقرى لمقاومة الجهود المبذولة للقضاء على الشخصية الجزائرية » •

لقد كان الاستعمار الفرنسي قوة ضاغطة تهدف دائما الى سحق الشخصية الجزائرية وفى عام ١٨٣٤ م اعتبرت الجزائر فرنسية •• وفى عام ١٨٦٥م اعتبر الجزائري أيضا فرنسيا،وآلت جميع ألوان الوقف الى الحكومة الفرنسية

، امسى الموظف الدينى تحت السيطرة الاستعمارية فهو يتلقى مرتبه منها ٠٠ وقد أحكمت الرقابة على الوعظ والخطب المنبرية ٠٠ وفى عام ١٩٠٤ صدر قانون ينص على أنه « لا يسوغ لأى معلم مسلم أن يتولى ادارة مكتب ليعلم اللغة العربية بدون رخصة من السلطات الفرنسية ٠ »

وفى مارس سنة ١٩٣٨ صدر قانون مشئوم باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ومعنى هذا حظر تعليمها ٠٠ وأحداث عام ١٩٤٥ م جرت فى ذيولها اغلاق جميع المكاتب ، وفُرض على جميع المعلمين معرفة الفرنسية بهدف القضاء على اللغة العربية ٠٠ ولكن الشعب العظيم قد قاوم بكل ما أوتى من قوة،هذه القوى الغاشمة المدمرة للثقافة العربية الاسلامية ٠٠ قاومها بافتتاح الكتاتيب السرية هنا وهناك ٠٠ قاومها بالاغتراب الى البلاد العربية الأخرى،للاغتراف من مناهل العلم فى الأزهر ٠٠ فى جامع الزيتونة ٠٠ فى حلقات الدرس بالحجاز ٠٠ وفى مراكز التعليم ببغداد ودمشق وفى غيرها من المناهل ٠٠ قاومها بالدروس الخاصة للمريدين.وعلى رأس الرواد الكبار الذين اسهموا فى تثبيت الشخصية العربية الاسلامية؛كانت شخصية الشيخ « عبد الحميد ابن باديس » (١٨٩٠ـ١٩٤٠) الذي تبلورت فى ذهنه فكرة

مقاومة الاستعمار الفرنسي عامة، والاستعمار الثقافي خاصة .. فطاف بأرجاء الجزائر ، وتخيّر طائفة من ألمع الشباب، زودهم بما يلزم من الثقافة العربية الاسلامية ، ورسم لهم منهجاً خاصاً حتى يضطلعوا بأداء رسالتهم على خير الوجوه .. وهكذا أُفتتحت مدارس كثيرة للبنين والبنات على السواء، وأقيمت نواد ثقافية يتلقى فيها الطلاب تاريخ العرب وعلوم الدين .. وكان الشيخ ابن باديس نفسه يلقى الكثير من المحاضرات لتثقيف عامة الشعب وتنويرهم، وكان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور خطير : سرعان ما انضم اليها عدد من المستنيرين وكان لها مدارس ودعاة يثبتون كراهية الاستعمار ومحاربة الخرافات .

كما كانت مجلة « الشهاب » الشهرية التى أصدرها ابن باديس عام ١٣٤٣ هجرية تؤدي رسالتها فى التوعية وإبراز الشخصية الجزائرية ، ومناهضة الفرنسة والاندماج .

وكذلك يجب ألا ننسى كفاح الشيخ «البشير الابراهيمي» فى نشر الوعى العربي والاسلامي، وترسيخ تلك الشخصية الجزائرية على ثقافة قرآنية ، وظل الشعب الجزائري العظيم فى كفاحه ضد الاستعمار ، وظلّت الكلمة العربية تحدو هذا الكفاح وتسجل بطولاته النادرة ، وانتصاراته الرائعة .

ومن الزنزانه رقم ٦٩ بسجن بربروس ، ومن خلال القضبان والظلام ، والعذاب والآلام، شهد العالم العربي ميلاد نشيد الثورة الجزائرية فى ٢٥ ابريل «نيسان» ١٩٥٥م لابن تومرت الشاعر الثائر، يزيد الثوار ثقة فوق ثقة ، وصلابة فوق صلابة :

مرحباً بالنازلات الماحقات
والدماء الزاكيات الدافقات
والبنود اللامعات الخافقات
فى الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا ، فحياة أو ممات
وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ..

وهكذا انتصرت الجزائر بعد أن ضحّت بأكثر من مليون شهيد ، وانتصر بانتصارها الحرف العربي والثقافة العربية على الثقافة الفرنسية والاستعمار الفرنسي .

فى سوريا ولبنان :

لكن هذا الاستعمار الفرنسي حين غشى سوريا ولبنان لم يبدأ بمثل هذه الضراوة التى بدأ بها فى الجزائر فقد وجدت فرنسا فيهما ، كما يقول الأ... ...

الشهابي » : « شعباً لا تنجح فيه أساليب التعليم السقيمة أو الاجرامية التى كانت تسير عليها فى مستعمراتها وفى محمياتها، ووجدت انــه من العبث التفكير فى وقف تيار التعليم ، أو فى محاربة اللغة العربية ، لفرط انتشارها فى المدارس الحكومية والخصوصية ، ولمـا تحدثه محاربتها من تأثير ســيء فى سياسة فرنسا العــامة ، وفى الشعب السورى واللبنانى . ولهذا لم تتعرض فرنسا للغة التدريس فى الجامعة السورية، وفى سائر مدارس الحكومة السورية فظلّت العربية لغــة التدريس فيها . وكذلك لــم تتعرض للمجمع العلمى العربى الذى تأسس فى سنة ١٩١٩م » .

لكنها فرضت سياسة تعليمية مواتية لها تقوم عــلى الأسس الآتيــة :

الأول : فرض اللغة الفرنسية عــلى جميــع مدارس القطرين . والثانى : فرض الأساليب والمناهج الفرنسية فى التدريس . والثالث : اقصاء كل ثقافة غربية غير فرنسية والرابع : استبقاء مخصصات التعليم فى الموازنة العــامة صغيرة.والخامس : تشجيع فتح المدارس الفرنسية ســواء أكانت مدارس تبشيرية ، أو كانت مدارس علمانية .

وقد تضاعف عدد المدارس الفرنسية فى ظلّ الانتداب الفرنسى ، وانبثّت تلك المدارس فى أنحاء سوريا ولبنان . وكلها تدرس العلوم باللغة الفرنسية وتعنى بهذه اللغة أكثر من عنايتها بالعربية . ويتخرج تلاميذها وهم عارفون من تاريخ فرنسا وجغرافيتها وآدابها وعاداتها أكثر مما يعرفون من تاريخ قومهم وجغرافية بلادهم وآداب مجتمعاتهم وعادات بنى جلدتهم » .

ورغم ذلك كتبت الغلبة للغة الضاد على لغة « فيكتور هيجو » !

ومن « الفرنسة » فى الجزائر الى « الطلينة » فى ليبيا « اتفقت عـودة ليبيـا الى الحكم العثمـاني فى القرن التاسع عشر مع قيام الدعوة السنوسية بين البدو فى البلاد ، قبل السكان زعيم السنوسية ممثلا لهم،واعترفت الحكومة العثمانية بالأمر الواقع » ولكن إيطاليا منـذ أواخر القرن التاسع عشر راودتها الأطماع فى امتلاك ليبيا . وفى بواكير القرن العشرين بدأت تمهد السبيل فأنشأت المدارس فى طرابلـس وبنى غازي ، وأرسلت الجمعيات التبشيرية ، وفتحت بنكاً يقرض الأهلين أموالا كثيرة،إلا أن الارض المرهونة تغدو ملكاً للبنك اذا ما تأخر الوطني المسكين عن السداد . وكانت القنصلية الايطالية بؤرة للدعاية والتجسس على أهل البلاد ومراكز الـدفاع عنها . ومما شجّع إيطاليا تواطؤ الدول الاستعمارية على اقتسام البلدان الافريقية . حتى إذا كان شهر سبتمبر عام ١٩١١م أعلنت ايطاليا الحرب على تركيا،وبعثت قواتها لاحتلال طرابلس، والخمس،وبنى غازى،ودرنة ، متذرعة بأن تركيـا أرسلت أسلحة للحامية التركية هناك ، وهكذا يصبح الدفاع المشروع عن البلاد سـببا فى الاحتلال .

إنه عدوان سافر قابله الشعب الليبي بأروع الأمثلة فى البذل والتضحية والثبات • لقد كان الثمن الذى دفعه الغزاة للاستيلاء على ضواحى بنى غازى غاليا ، هب السنوسيون للقتال لا يعبأون بالموت ، سقط منهم الشهداء ولكن بعد أن أوقعوا كثيرا من القتلى ••

وكانت الحرب البلقانية على الأبواب فاضطرت تركيا الى عقد صلح مع إيطاليا وسحبت جنودها من ليبيا سنة ١٩١٢م، وحمل الليبيون وحدهم عبء النضال المرير بزعامة السيد « أحمد الشريف »، والسيد محمد ادريس والبطل « عمر المختار »، وغيرهم مدة طويلة ولم يتوطد سلطان إيطاليا إلا فى الثلاثينات ، وحدث فى ١١ سبتمبر أن وقع السيد عمرمختار أسيرا فحوكم يوم ١٥ سبتمبر وأصدر الحكم عليه بالاعدام • وفى صباح ١٦ سبتمبر حشد الايطاليون عشرين ألفا من البرقاويين قسرا ليشاهدوا إعدام البطل العظيم ! هكذا فقدت الثورة روحها، وكان هناك هدوء الى حين •

انتصرت إيطاليا فماذا صنعت ؟ « شردت زعماء السنوسية ، وأغلقت الزوايا وصادرت أملاكها ، وأقصت

الزعماء عن بلادهم والسكان عن أراضيهم ، وتملكوا الأراضي الخصبة فى الجبل والسواحل ؛ وصارت الولايات الأربع الليبية ولايات إيطالية ، وسنّ قانون للرعوية أصبح بموجبه فى برقة رعايا إيطاليون كاثوليك ورعايا مسلمون »

وقد شملت « الطلينة » التعليم ، وعهدت الحكومة أول الأمر للاستاذ المستشرق « كارلونلينو[1] » بوضع منهاج للتعليم، فلما أنجزه رفضته السلطات الاستعمارية لأنه لا يحقق أهدافها ، ووضعت منهاجا آخر يحرم العرب من التعليم إلا قلة ، هذا فضلا عن سوء الكيف . وبذلك لم يكن بليبيا كلها سنة ١٩٣٩ إلا مايزيد قليلا عن مائة مدرسة . وكانت مدة التعليم الابتدائي (٥) سنرات يتعلم الطفل العربي العربية فى السنوات الثلاث الاولى الى جانب الايطالية فى السنتين الأخيرتين . وكانت الايطالية لغة رئيسية والعربية ثانوية ، وبذلك صار الليبي بارعا فى لغة المستعمرين عاجزا عن استعمال لغته القومية استعمالا وافيا .

وكانت فى طرابلس مدارس لاعداد المعلمين وتعليم الصناعات والتدريس الثانوي، ولكنها محدودة مقيدة ، وعلى حين فتحت الأبواب لتعليم الايطاليين أوصدت إلا قليلا فى وجوه العرب .

ومن أعجب الأشياء ان اقتناء الكتب فى العهد الايطالي كان محرماً يستحق الليبيون عليه العقاب .. لكن ليبيا فى خلال الحرب العالمية الثانية تخلصت من هذا الاستعمار المشئوم اذ دخلتها جيوش الحلفاء فى يناير سنة ١٩٤٣م الى أن استقلت فى عام ١٩٥١، وانتصرت فيها الوحدة على التفتت، والوطنية على الطلينة، والعربية على الايطالية !

وهكذا يمضى الصراع فى بقية الأقطار .

حركات مشبوهة

يجدر بنا بعد هذا أن نشير الى بعض الفتن والحركات المشبوهة التى أحدثت البلبلة والاضطراب فى المجتمع العربى وهي ان لم تكن من صنع الصهيونية ، والاستعمار فهي ركيزة لهما على الأقل .

البهائيـة :

فى عام ١٨٨٤م أطلّت الفتنة برأسها فى شخص « على محمد » الذى ادعى أنه الباب الموصل الى الله،وألحد ولم تنطفىء الفتنة باعدامه،بل انقسمت الدعوة البابية الى ثلاث فرق :

١ ــ جماعة البابية الخلّص التى التزمت بالخطّ البابى وبالبيان كتابها المقدس .

٢ ــ جماعة البابية الأزلية،بزعامة صبح أزل الذى ألف كتابا قلّد فيه القرآن بترتيبه وأسلوبه .

٣ ــ جماعة البهائية بزعامة « ميرزا حسين على »،الذى أعلن عام ١٨٩٣م انه البهاء،وللبهائية صلواتها وحجها ومحافلها وأعيادها،واذا كان المسلمون يصلون خمس صلوات فى اليوم جماعة ، فالبهائيون يصلون ثلاث صلوات :

الكبرى والصغرى والوسطى فى البكور والزوال والآصال وصلاتهم فردية،ولا جماعة إلا فى الصلاة على الميت .
واذا قال المسلم : الله أكبر فان البهائي يقول : الله أبهى .
ويحجون الى مكانين : بيت بالكرخ فى العراق حيث كان ينزل البهاء ابّان محنته . والأقدسي المقام المقدس بعكا فى فلسطين . ولهم محافل العبادة فى طهران، واستامبول وكراتشى، ونيودلهى، وجاكرتا، وطوكيو، ولندن، وباريس وبون، وفيينا، ومدريد، وشيكاغو، وسدنى، وجنوب افريقيا .
أما فى بغداد فقد ألغيت أخيرا.كما حوّل بيت الكرخ الى مسجد الحسينية . ومن أعيادهم عيد النيروز الفارسى وعيد الرضوان .

واحتربت تلك الفرق الثلاث،وكفّر بعضها بعضا مما جعل الخليفة العثماني ـ كما يقول الدكتور « محمد أحمد عوف » فى الهلال عدد يونيه ١٩٧٢ ، يأمر بطرد كل البابيين والبهائيين من العراق،واحضارهم لتركيا ، حيث عاش الأزليون والبهائيون فى منطقة أدرنة التى كانت معقلا يهوديا ومركزا للصهيونية العالمية .

وأوعز اليهود الى سلطان تركيا بأن ينفى الازليين الى قبرص ، والبهائيين الى عكا بفلسطين فنجد « البهاء »

بأمر أتباعه وهم معه فى هذه المنطقة بأن يكفّوا عن الجهاد للتمهيد للوجود الاستعمارى الصهيونى،وهـذا يبثّ فى النفوس الخنوع والخضوع ، كما أباح الربا ليعطى فرصة للمرابين من اليهود بأن يتسلطوا على الاقتصاد الفلسطينى والسيطرة عليه لاستغلال الفلسطينيين ..

ولما قضي البهاء نحبه دفن بقبره « الاقدس » بعكا وخلفه ابنه « عبد البهاء » الذي لعب دورا خطيرا فى تطوير البهائية حتى تلائم العقلية الغربية ، كما استعان بالعهدالقديم وأخبار اليهود،فى بثّ التعاليم اليهودية فى مذهبه .

ولكي نعلم مدى ارتباط البهائية بالاستعمار والصهيونية حسبنا أن نعرف أنه لما هبطت قوات الاحتلال البريطانى فلسطين،هتف لها عبد البهاء قائلا : ان الله خلّص فلسطين من أيدى العرب لتعود الى أصحابها « يقصد اليهود » ومكافأة لهذا العميل اللعين،قدم له الجنرال اللينبى وسام الأمبراطورية من طبقة سير فى احتفال كبير .

وخلف عبد البهاء « شوقى أفندى ربانى » الذى مات بأزمة قلبية فى بريطانيا،ودفن بمقبرة خاصة قرب لندن يزورها البهائيون . كما يتجهون بالحج والصلاة كل يوم

الى المدفن الأقدس بعكا تخطيطا لجعل الناس يتجهون بالدعوة الى اسرائيل ليحققوا ما جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون.كذلك دعوتهم للدين العالمى،واللغة العالمية تحقق أهداف تلك البروتوكولات.والبهائية تعادى الحرية التى يقول عنها البهاء فى الكتاب الأقدس : « أننا نرى بعض الناس أرادوا الحرية أولئك فى جهل مبين » .. وفى ذلك تمكين للاستعمار وعدم مقاومته ، بينما الجهاد فى الاسلام فريضة لمكافحة أعداء الدين .

هل تريدون دليلا آخر على علاقة الصهيونية بالبهائية واحتضانها لها ؟ أتعرفون أين تقع البؤرة التى تتولى شؤون البهائية اليوم ؟ إنها فى حيفا بإسرائيل،حيث تشرف على شؤون الطائفة البهائية فى العالم،وتطبع كتبها لدى الحكومة الاسرائيلية التى تمدّها بالأموال والمعونات .

□ (●) □

حركة القوميين السوريين :

وقد قامت فى القرن العشرين حركة تستهدف تمزيق العروبة وفصلها عن حضارتها، وتراثها، وثقافتها، باسم السياسة هي حركة « القوميين السوريين » التى أنشأها « انطون سعادة » وتولى قيادتها سنوات عديدة ، والتى تدعو الى وحدة الهلال والنجمة ، والهلال هو سوريا ولبنان والعراق ، والنجمة هي قبرص، وأي بلد من بلاد الهلال الخصيب ليس عربيا، وانما ينتمى الى الحضارة الفينيقية القديمة. فلتتحد اذن هذه البلاد فى دولة «سوريا الكبري» على هذا الأساس .

وهذه الحركة دموية فاشية تستند على التنظيم السرى واحداث انقلابات فى البلاد العربية لتحقيق مآربها . وقيادات هذه الحركة أو الحزب، كانت تتلقى التمويل والتوجيه من سلطات استعمارية أجنبية، وهي تؤمن بما تسميه العقيدة القومية الاجتماعية، وهي كما يقول أحد سدنتها : « القوة التى تلتزم النظام والواجب فى حرية تحفز بالموهوب أن يحقق نفسه » .

ولترسيخ الارتباط بالحضارة الفينيقية لجأ « انطون

..عادة » وحواريوه الى احياء أمجادها القديمة، وبعث الحياة
في أساطيرها، واتخاذها رموزا للانبعاث الجديد .

على أية حال هو حزب معادٍ للعروبة يهدف الى تمزيقها
وتشويه تراثها وصرف الناس عنها، ويستعين ببعض المجلات
الأدبية .

غزو الكيان اللغوي

● اللغة العربية والبعث الجديد :

ان اللغة باعتبارها أداة توحيد وتوصيل، قد تعرضت في النتاج الأدبي والثقافي، لكثير من البلبلة والغموض لطغيان الثقافة الأجنبية على الثقافة العربية .. وقد قرع الأستاذ «عبد العزيز الرفاعي» جرس الخطر، في محاضرته عن « التراث »، ونعى على بعض المثقفين العرب تحول اللغة عندهم الى رموز مبهمة وعجمة فكرية عجيبة قال :

« إن بعض المثقفين يصطنع طرائق جديدة للتعبير ذات ظلال فكرية غريبة عن المناخ العربي .. انها أزمة جديدة هي أزمة تأرجح التعبير عند بعض المثقفين بين اللغة العربية كرمز تعبيري ، وبين الأشباح الفكرية الغامضة التي يريدون منا أن نتفهَّمها .. »

« استعملوا الحرف العربي، ولكنهم كانوا يفكرون بعقول غير عربية أو بعقول انفصمت كليا عن التراث العربي فهي إنما تتحدث عن أجواء غربية، ثم لا تطاوعها في ذلك ملكة عربية .. فالملكة العربية انما هي حصيلة تراث .. وهم أمثلة حيّة للآثار الخطيرة التي يسببها البعد عن

التراث » واتهم الرفاعى هـــذه الفئة بجهلها بالامجـاد والبطولات العربية، وبالفكر العربى، الذى « أثرى الانسانية بروائع الأدب العربى فى الجاهلية والاسلام، وجماله، ودقة أوصافه، وحماسته، وذخائره العظيمة . »

وهذا كله صحيح .. بيد أن المسألة لو اقتصرت على الجهل لكان الأمر أهون فالجاهل يتعلم ، وسيأتى عليه يوم يتذوّق جمال العربية وأسرار بلاغتها ، ولكنها أخطر مـن ذلك بكثير . .انها خطة مدروسة بدقة وعناية وفلسفة فى الأدب لها ســدتنها وكهّانها .. ولست أقصــد رمزية « بشر فارس » أو « ألبير أديب » واضرابهما .. ولكنى أقصــد الحركة التى يتزعمها « أدونيس » صاحب مجلة « مواقف » فى لبنان ، الــذى يدعو الى تغيــير الشعر العربى ، وأن هذا التغيير ليس تغييرا فى الشــكل أو طريقة التعبير وحسب، وإنما هو قبل ذلك تغيير فى المفهوم ذاته « وفى العدد ١٧ ، ١٨ من مجلة « مواقف » يقول :

« ان هذا العدد يشكِّل بالقصائد التى يتضمنها، نــواة لمرحــلة متميزة فى التجربــة الشعرية الجديدة » ويرى إمكان تحول الجامعة اللبنانية الى مركز أول لحركة الشعر الجديد فى لبنان ، وفى هذا العدد نقرأ لكمال أبو ديب

من قصيدة « مرثيـة العالم القديم » ما يأتى :

أخلق اللغة بالصمت
وأنفذ الى فجر الكلمات الجديدة
اللغة الجديدة كالنهر .
أفصل بين الحرف والحرف ، بين الكلمة والكلمة :
أقلب الجمل كالرؤس
أتركها بلا بناء . مبعثرة مثل طابات التنس
أبرأ من نسغ الكلمات الراكدة فى الدم
أخلق لغتى وأنشر كلماتى كالطائرات الهاوية
متى أطرد لغةالسهموالحراب والنخيلوالجداول والمراعى
أدور مثل مركبة قمرية فى مدار اللغة »

إذن فهى ثورة على مفـردات العربية وتراكيبها .. والشاعر يريد ترك الجمل مبعثرة بلا بناء،ولكنه فى ثورته لا يملك الا التعبير بهذه اللغة التى سماها داجنة ..

«منجديد أقع فى حبال اللغة الداجنة وأزهارها العتيقة»

وأدونيس يتصور اللغة مثل آنية مليئة بأشياء ماضية ، ويقول : أول ما أعمله أن أفرغ هذه اللغة من محتواها وأحاول أن أشحنها بدلالات جديدة تخرجها من معناها الأصلى .. ثانيا أبدّل علاقتها بجارتها .. ثالثا أغير جذريا

النسق الموضوعة فيه وبهذه الأفعال الثلاثة يخيل الي أنه يمكن أن أبتكر لغة جديدة • » وهو يشعر بأن هذا هو ما يعوق الاستجابة لشعره ، وعلى ذلك فنحن بإزاء فعل واع لأفراغ اللغة من مضمونها الأصلى وتغيير العلاقات بين مفرداتها •• بل إن الغموض هدف مطلوب لهذه المدرسة : « قيمة القصيدة فى المقياس الكلاسيكى العربى هي فى وضوح المعنى واكتمال الشكل •• أما قيمة القصيدة بدءا من النفرى فهي على العكس ــ فى كونها توحى بأكثر من معنى وفى كونها لا تكتمل بل تظل مفتوحة »،وأدونيس فى مرحلته الثالثة،يدين « بالباطنية الجديدة » التى تتجاوز الصورة الخارجية الى المعنى •• ولم تكن ثورته على اللغة لأنه جاهل بها ، كلا فهو شاعر مثقف،أصدر ديوان « الشعر العربى » فى عدة أجزاء •• وهو مختارات رائعة تدل على ذوق مرهف واطلاع كبير •• بل انه بعد أن خرج من وهم التشبث بفكرة اعادة أمجاد الحضارة الفينيقية،وانتقل الى مرحلته « العربية » أصدر ديوان « المسرح والمرايا »،وديوان « كتاب التحولات والهجرة فى أقاليم الليل والنهار »،الذى صوّر فيه نضال « صقر قريش » لبناء الدولة العربية فى الاندلس أبرع

تصوير .. وحسبنا أن نستشهد بشيء من قصيدة « الحسين بن على » دليلا على ذوقه العربى وإبداع شاعريته حين يكتب بلغتنا الجميلة دون تغيير فى دلالاتها وعلاقاتها :

« وحينما أستقرّت الرماح فى حشاشة الحسين
وازينت بجسد الحسينْ
وداست الخيول كل نقطة فى جسد الحسينْ
واستلبت وقُسِّمت ملابس الحسينْ
رأيت كل زهرة تنام عند كتف الحسينْ
رأيت كل نهر .. يسير فى جنازة الحسينْ »

وفى موضع آخر منها يقول :

« ألا ترى الأشجار وهى تمشى
حدباء فى شكر وفى أناةْ
كي تشهد الصلاةْ
ألا ترى سيفا بغير غمد يبكى
وسيّافاً بلا يدينْ
يطوف حول مسجد « الحسينْ »

عجبا كيف يقوم « أدونيس » بدعوة تمي التراث مع أن أجمل شعره مأخوذ من التراث ؟ وأنا لا أعارض الحرية فى تطوير الشكل الفنى ، فالحكم فى ذلك للزمن ..

ولكنى أتساءل : كيف تشيد مجلة « مواقف » بالفدائيين وتدافع بحرارة عن المقاومة الفلسطينية، ثم تستطيع بدعوتها هذه وشعرها هذا الجديد، أن تهيّئ الجماهير لمعركة المصير .. ان علينا أن نخاطب الجماهير بروحها وفهمها وهي روح عربية وفهم عربى .. فهل يمكن لهذا الشعر الجديد ان يصل الى أعماقها ؟ ..

ترى هل يستطيع « الخراب الجميل » الذى بشر به أدونيس فى أحد آثاره أن يحلّ قضية فلسطين وقضية الشكل فى الشعر العربى ..؟

ولكن لماذا يثور « أودنيس » على اللغة العربية ؟ أتراها محض مغامرة فنية لاكتشاف شكل أو لون من الشعر جديد ، أم أن وراء هذه الثورة أهدافا أخرى ؟

إنه يفعل ذلك ـ حسب تعبيره ـ « لأن استمرار البنية التعبيرية القديمة دليل على استمرار البنية الثقافية الذهنية القديمة ، فتحطيم البنية التعبيرية إذن دليل على الخروج من البنية الثقافية القديمة » .

وهو يحطم البنية الثقافية القديمة لأنها تخلق « الجمالية الموروثة ، جمالية الخضوع للمعيار، وهى وليدة الأيديولوجية الدينية التى تعلم الإنسان أنه ليس موجوداً فى طبيعته

الخاصة ، وأن وجوده الحقيقي، إنما هو خارج هـذه الطبيعة »، ويصور علاقة شاعرين أولهما تقليدى، وثانيهما ثورى بالجمهور فيقول : « الأول يقول للجمهور : إن ما نرثه من دين ونظم أخلاقية وتقاليد الـخ ... مجد عظيم لا يضاهى ، والثانى يقول له : عليك أن تعيد النظر جذريا فى هذا المجد لأنه مبعث اغترابك عن ذاتك » وهو يرى أيضا « أن الوعى الطبقى ما يزال ملمـوسا بالهيمنة الدينية ، وعلى الأخص المؤمنون جماعة واحدة ، أمة واحدة الـخ ... ، ولذلـك فان الصراع الطبقى ما يزال هـو الآخر مطموساً »

إذن فتحطيم الثقـافة العربية واللغـة القومية والقيم الروحية، والعنعنات الأصيلة ، وإشعال الحرب بين الطبقات هي أهداف « أدونيس » من ثورته على العربية فى الوقت الذى تخوض فيه العروبة معركة التحديات ضد الصهيونية والاستعمار . إن تراث الأمة هو ذكرتها، وشيء فظيع أن يفقد فرد ذاكرته ، أمّا أن تفقد ذاكرتها أمةٌ بأسرها فشيء وراء حدود التصور ، وهذا ما يريده « أدونيس » وأضرابه لأمة العرب، فى الوقت الذى يعتبر فيه العدو هذه الذاكرة عنوان عبقريته وأعظم خصيصة يعتز بها ، ويحرص عليهـا

وينميها لأنها الرّباط الوثيق بين الزمان والمكان ، والإنسان اليهودى طبعاً . يقول « حاييم هزاز » رئيس اتحاد الأدباء العبريين : « إن عبقرية الشعب اليهودى تكمن فى ذاكرته التى ظلّت تعى على امتداد عشرين قرناً كونه وحدة غير قابلة للتفتت ».كم أنا حزين لهذه المقارنة بين أديب يهودى يبنى باطل أمته ، وأديب عربى يحطم كيان عروبته وأمجاد وطنه وحق أمته .

لقد دخل أدونيس مرحلته الرابعة « الهدمية الجديدة » ... لا ضير ما دام الوعى العربى بالمرصاد !

العامية والحروف اللاتينية :

وننتقل إلى لون آخر من التخريب الثقافى ، وهو الدعوة إلى العامية واحلالها محل الفصحى . لامراء فى أنها دعوة أستعمارية لتمزيق الكيان القومى ، لأن هدفها التقوقع ، والانفصام ، وإثارة التعصب الاقليمى ، وتحطيم جوهر التراث العربى .. فالعربية الفصحى ــ فى رأى خصومها من أبنائها ــ « لغة لا ترضى المثقفين فى العصر الحاضر لأنها لا تخدم الأمة ولا ترقّيها بل هى سبب من أسباب التأخر الاجتماعى .. شاذة تحتاج إلى إجراء شاذ .. خرساء جامدة لا تتغير .. وفى العالم مائة علم وفن لا يمكن أن نعرفها إلا إذا تركنا هذه العربية،ونطقنا بلغةٍ أخرى .. واستبدلنا بالحرف العربى الحروف اللاتينية . » ــ مامبعث هذه الآراء ؟ أصيلة هى أم مستوردة ؟ لو رجعنا إلى القرن التاسع عشر فى بواكير الاستعمار الإنجليزى لمصر ، لعرفنا أنها صدى لأبواق المستعمرين أمثال المهندس « وليم ولكوكس »،والقاضى « سلدون ولمور » الذين قاموا بنشاط خطير للترويج

العام . فقى عام ١٨٩٣ م نشر « ولكوكس » محاضرة بعنوان « لِمَ لمْ توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن ؟ » زعم فيها أن أهم عائق يمنع المصريين من الاختراع هو أنهم يؤلفون ويكتبون باللغة العربية الفصحى ، وأنهم لو ألفوا وكتبوا بالعامية لأعان ذلك على إيجاد ملكة الابتكار وتنميتها . » وبعد ذلك بثمانية سنوات أى فى عام ١٩٠١ نشر « ولمور » كتاباً بالانجليزية بعنوان « العربية المحكية فى مصر » اقترح فيه ضبط العامية حتى تصير صالحة للكتابة ، وكتابتها بحروف لاتينية لأن الحروف العربية لا تصلح للكتابة العامية ، واقترح جمع الأدب العامى ونشره ، وأن يكون التعليم بالعاميّة إجباريا ، ورأى أن وقتا قصيراً فى هذا التعليم حدده بعامين سيكون كافياً لنشر القراءة فى البلاد ، وناشد المصريين الاستجابة إلى دعوته لأن نتيجة معارضتها هي انقراض العامية والفصحي معاً ، واحتلال لغة أجنبية محلها فليقبلوا أخف الضررين . » وفى عام ١٩٢٦ عاد « ولكوكس » فنشر رسالة بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال أفريقيا ومالطة تتكلم « البونية »[٢] لا العربية » ، حاول فيها البرهنة على أن مصر ليست عربية اللغة ، متمماً المحاولة السابقة

التى قام بها الغرب من أن مصر فرعونية،وليست عربية الجنس ، ودعا المصريين إلى الاهتمـام بلهجتهم العامية واقترح تعميم التعليم بها،وحدّد له مدة عشر سنوات ، وبذلك يتخلص المصريون من السخرة الثقيلة التى يعانونها من جراء الكتابة بالعربية الفصحى »،ودعم محاولته بطريقة عملية فترجم « الانجيل » الى العامية،كما نقل اليها قطعاً من روايات شكسبير،بل انه ألف كتابا بالعامية بعنوان « الأكل والإيمان » ضمّنه إرشادات صـحية مصطبغة بالتعاليم المسيحية .. وهكذا ضرب هـذا الاستعمارى ثلاثة عصافير بحجر واحد ! ! ثم تكررت محاولة ترجمة بعض آثار شكسبير الى العامية مرة الى المصرية،وأخرى الى اللبنانية،بعد منتصف القرن العشرين،ولكن على أيدى أدباء عرب . إن الخطورة الحقيقية لهذه البدعة الاستعمارية تكمن فى أنها تجاوزت حد القـول إلى حيّز التطبيق العملى ... ولعلّ أخطر ممارسة عملية فى هذا المجال ما يقوم به « سعيد عقل » الأديب المعروف ، فالرجل قد اخترع أبجدية جديدة للغة العربية ـ العامية بالأحرى ـ تكتب بحروف لاتينية قوامها ٣٦ حرفا تقابل الحـروف العربية الثمانيـة والعشـرين ، وأسس لمشروعه الخطـير

مطبعة خاصة كبيرة تطبع كتباً مؤلفة ومترجمة لكنها جميعاً بالعامية اللبنانية : « روميو وجولييت » مسرحية شكسبير المعروفة ، ترجمها « كمال شرابى » الى العامية اللبنانية ، و « مرجيحة القمر » شعر شعبى لبنانى لصلاح لبكى ، و « آيات وصور » نماذج من الشعر الفينيقى القديم • وغيرها من الكتب التى أصبح لها جمهورها وقراؤها، بل إن بعضها قد طبع طبعة ثانية ••• وأطلق على سلسلته هذه « أجمل كتب العالم »، ومن رأيه « أن اللغة التى تترك الفم لغة ميتة » ومن ثم فالعربية لغة ميتة ، والعامية لغة الحديث اليومى لغة حيّة ، وعلى ذلك يجب أن يكتب كل إنسان بلهجته العامية ••• »

إنها دعوة سافرة مدروسة، تتلقى ذاتها من وراء ذاتها وتهدف لطمس معالم الشخصية العربية، وبخاصة إذا ما لاحظنا خلفيّتها الفينيقية •

إن الأستاذ « رجاء النقاش » الذى فضح هذا المشروع التخريبى يتساءل : من الذى يموّل مطبعة سعيد عقل ؟ ومن الذى يقف مادياً وراء هذا المشروع الكبير ؟ لا بد أن تكون هناك هيئة •• ما طبيعتها ؟ ما مصلحتها فى ذلك ؟

ومن يدخل فى هذه البطانة « يوسف الخال » صاحب مجلة «شعر » التى لفظت آخر أنفاسها فى نهاية عام ١٩٦٥ م فبعد سنوات طويلة من نظم الشعر بالفصحى وممارسة التجديد وصل الى هذه النتيجة « من الشعر الحر .. إلى قصيدة النثر . « إلى عامية الشعر » ففى مقدمة العدد الأخير من مجلته المحتجبة هذا الاعتراف أو هذا الاتهام ! سيان : إننا اصطدمنا بجدار اللغة . فالأدب الحديث لا يكون حديثاً ما لم يكتب بلغة حديثة ، ولغتنا الحديثة هى اللغة التى تتكلمها ، وفيها يجب أن نكتب نثراً وشعراً يستمد لغته وتعابيره وعبقريته وإيقاعه من كلام الناس » . إذن فالتجربة ـ فى نظره قد سقطت ـ ومع ذلك يصرح بأنه سيعيد طبع أعداد « مجلة شعر » ! لماذا ؟ لماذا يعيد تجربة يعترف هو بإفلاسها ؟ أما كان الأجدر بــه توكيداً لمذهبه ـ إن كان حقاً منبعثاً عن عقيدة ـ أن يترجمها الى العامية اللبنانية ليرى الناس عن طريق المقارنة عبقرية لغته الجديدة فى التعبير والأيقاع !!

وأعجب مافى الأمر ان هؤلاء الـدعاة لا يستخدمون العامية فى الدعوة لها بل العربية ، وفى هذا أكبر حجة عليهم .

وليست الحركة اللبنانية وليدة اليوم ، وانما لها جذورها فى الماضى ، فمن قبل حاول « مارون غصن » أن يجعل من العامية لغة أدبية • ومن حديثه عن أمه نقتبس هذه الفقرة :

« لا تحسبوا أن الزمان بيقدر دايمن يمحى الجمال ولا انبكا ولا الهموم بيقدرو يروحو لو نضارتو ، هيدى أمى عمرا ستين سنة ، وكل مانظرت ليهـا بشوفا عمّال تزيد جمال بنظرى ، اذا التفتت بتأسر قلبى ألطف تأسير ••• قديشــ بستحلى صورها » وانبرى للرد عليـه « الأب لويس شيخو » قائلا : نشدتك الله أيها القارىء اللبيب أترى هـذه الرطانة ستصبح يـوماً اللغة الفصيحة التى ستخلف لغة الكتابة • فأين فى هذه القطعة ما تعلمناه من تصريف وإعراب ، وترتيب جمل ، فضلاً عما فيها من أغلاط الاملاء •؟ أتكون فصاحة المستقبل أن نقدم الباء على المضارع ونلغى علامة الفاعل والمفعول والمجرور وأن نلاشى الضـمائر ؟ ونقلب الحروف كما تخطر عـلى بال العامة ••• فيالله من لغة مرشحة للإمامة ، بل يالها من مقصلة جزار لو صار إليها الحكم فعلى لغتنا السلام • »

٤ ــ م

نحن إذن أمام تهمتين : (ا) عدم كفاية الفصحي الاضطلاع بأعباء الحياة والحضارة الحديثة (ب) صعوبة الخط العربى .

ونبدأ بالتهمة الثانية ...

الرسم الغربى فى رأي الخصوم ــ سبب جوهرى لتخلف العرب لأن به هذه العيوب :

(١) سقوط النقطة أو زيادتها أو ضمورها يؤدى الى اللبس إذ تصبح الثاء تاءً والتاء نوناً والياء باءً والعكس فيعسر النطق الصحيح ومن ثم الفهم الصحيح .

(٢) زيادة حرف أو نقصانه فى بعض الكلمات مثل زيادة الواو فى « أولئك » وحذف الألف من « هؤلاء » مما يُصعب القراءة والكتابة .

(٣) وجود الشكل منفصلا عن الحرف مع عدم استخدامه إلا فى النادر جداً يُسَبّب التباساً كبيراً بتزحزح الحركة عن محلها أو وضع حركة محل أخرى ــ حين يجرى « التشكيل » أما حين يُستغني عنه فالمشكلة أعقد فكلمة « علم » مثلاً لا نعرف أهى فعل

ماض للمعلوم أو للمجهول ، أم اسم بمعنى « المعرفة » أو اسم بمعنى « الراية » وهكذا ..

أما عن النقطة الأولى فشيء من عناية الكاتب. والمصحح بتجارب الطبع، كفيل بعدم اختلاط الباء بالياء، والتاء بالثاء الخ .. وأما عن النقطة الثانية فزيادة حرف مثل الواو في عمرو للتفرقة بينها وبين عُمر ، فقليل جداً ، ونقصان حرف في مثل « هـذا » و « لكن » فنادر أيضاً ... ويمكن حفظ الكلمات المعدودة في حالتي الزيادة والنقصان ... على أن في النقصان مزية الاختصار، ولكن تعالوا نحاسبهم على الحروف التي تكتب ولا تنطق . في الانجليزية مثلاً فالواو (W) قبل (R) لا تنطق مثل write (يكتب) ومثلها B. H. N. U في كثير من الكلمات ، هذا عدا الحرفين أو الثلاثة المتتالية التي لا تنطق وهي بالمئات . وحسبنا أن كلمة thorough بمعنى تام ينطقونها هكذا (ثر) بفتحتين، أو بفتح فضم بينما يكتبونها بثمانية حروف ، وكلمة Catarrh (زكام) تنطق « كتا »

وأما مشكلة الشكل، فهي إلى حد ما عقبة ، وبخاصة للأجانب والمبتدئين ، ولكننا نلتمس لها حلاً عربياً إن وجدناه فيها، وإلا فلنبق على ما نحن عليه ، أما اتخاذ

الحروف اللاتينية فليس حلاً ، وأنا لا أقول هذا تعصباً وإنما بالبراهين العملية . .

صوّر الأنجليز الحركات بالحروف، فهل نطقوا كما كتبوا ؟ هل أغناهم ذلك عن وضع صورة للنطق الصحيح لكل كلمة بجوارها فى معاجمهم بالأرقام أو بالحروف والعلامات الخاصة ؟ الجواب لا ، إذن فلماذا يريدون منا أن نضاعف حروف كلماتنا فتصبح « كتب » ذات الحروف الثلاثة ستة بالحروف اللاتينية Kata Ba ما دام ذلك لم يؤد فى الانجليزية وغيرها من اللغات الأوربية إلى النطق الصحيح ؟ ثم إن لكل حرف من حروف الحركة أشكالاً متنوعة فى النطق عندهم فهل يصوّر حرف (A) الفتحة العربية وحدها ؟ كلا .. إنه — فى الأنجليزية مرة على الفتحة دون مد ،ومرة عليها مع مد قصير Cat ومرة مع مد طويل Car ، ومرة مع فتح ممال للكسر ، وخامسة بين الفتح والضم ، وسادسة كسرة عربية .. الخ وهكذا فى سائر حروف الحركة . فهل ندخل فى هذه الدوامة من الخلط والاحتمالات أو نترك دقة لغتنا ورسمنا فى التحديد فالفتحة فتحة وإذا مدّت جاء بعدها ألف : كتب — كتاب ، وكذلك الشأن فى الفتحة والكسرة

كتبوا ـ كتابى ؟ ما الذى يصوّر الكسرة الممـدودة فى الانجليزية ؟ أحرف واحد كالياء العربية مثلا ؟ لا إنها تصور بـ (e)(ee) (ea) (ie) (ei) . وكذلك الشأن فى الفتحة والضمة الممدودتين عندهم .

فى العربية كل صوت له حرف واحد ، قاعدة مضطردة، بينما فى الانجليزية بلبلة عجيبة ، فحرف (C) مثلاً ينطق سيناً وينطق كافاً ، وحرف (S) ينطق سيناً وينطق زاياً . وأين ذلك من تحديد العربية فالسين (س) والزاى (ز) ولا خلط ؟ وعندنا لصوت الكاف حرف (ك) بينما هذا الصوت يمكن أن يؤدى بـ K أو C أو qu أو ch فى الانجليزية . وحرف الشين يؤدونه بحرفين sh ، والحرفان th ينطقان مرة ذالا ومرة ثاءً ، وهكذا .

ثم ماذا نصنع فى الحروف العربية التى لا مثيل لهـا فى لغاتهم ولا سيّما الانجليزية كالحاء والخاء والعْين والغْين الخ ! لقد وضـع المستشرقون اصـطلاحات لأدائها على النحو الآتى : (غ GH) (خ KH) وفرقوا بين الذال DH والثاء TH ، واذا أضفنا إلى ذلك الشين (SH) والجيم (DJ) ، فستصبح لدينا إذا ما كتبنا

بالحرف اللاتينى ستة حروف كل منها يكتب بحرفين مع وضع شرطة تحتهما ... ثم وضعوا نقطة تحت (K = ق) (H = ح) ، (T = ط) ، (D = ض) ، (S = ص) ، (Z = ظ) للتمييز بينها وبين الكاف والهاء والتاء والدال والسين والزاى ، على التوالى ، ومعنى هذا أننا سنظل فى دائرة التنقيط الذى أنكروه علينا، أما حرف « عين » فليس له صورة خاصة، وإنما يؤدى حسب حركته ، فهو على الفتح (A) وعلى الكسر (i) وعلى الضم (u) مع وضع (،) قبلها إذا كانت العين فى أول الكلمة ، وبعدها إذا كانت فى الوسط أو فى الآخر .. وكذلك تؤدى الهمزة بتلك الحروف مثل العين تماماً بإغفال العلامة (،) . وما أكثر اللبس حين تسقط العلامة فتنطق العين همزة ! أو حين تتوالى العين والهمزة !! .

فاذا استبدلنا بالرسم العربى الحروف اللاتينية أصبحت الأبجدية العربية من ناحية الوحدات ٣٣ .. وإذا أضفنا كتابة ستة حروف بحرفين أصبح عددها من حيث عـــدد الحروف المستخدمة فيها ٣٩ ومعنى هذا أن نزيد عشرة حروف على أبجديتنا أى بنسبة تزيد على الثلث ، فهل يقول بذلك عاقل ؟ هذا فضلاً عن الزيادة بتصوير الحركة

القصيرة بحرف، والطويلة بحرفين، أو علامة فوق الحرف مما يضاعف عدد الحروف التى نستعملها ، وكل ذلك مع ضروب الالتباس التى شرحناها، مما لا يعصم من الخطأ فى النطق فنحتاج إلى تصويره فى معاجمنا كما يفعلون فى معاجمهم .

الخط العربى والمطبعة :

وينفرع عن تلك التهمة التى دحضناها الاتهام بضخامة الترجمة العربية ، فقد ذكرت « اليونسكو » أن هناك صعوبات حائلة دون استخدام العربية فى مطبوعات « المنظمة الدولية » منها « أن الترجمة إلى العربية تتطلب ضعف الوقت اللازم للترجمة إلى اللغات الأخرى ، وأن حجم الترجمة العربية قد يتعادل مع حجم الترجمة الروسية أو يزيد » ولكن المجمع اللغوى بالقاهرة أثبت أن العربية لغة ايجاز، على عكس اللغات الأجنبية ، فحيِّز النص العربى فى الطباعة أقل كثيراً من حيز النص الأجنبى فى المفردات والجمل فكلمة « المؤتمران » تأخذ فى العربية ٩ مسافات مطبعية وفى الترجمة الفرنسية ٢٠ مسافة ، ثم ساق المجمع جملة خاصة عدد كلماتها العربية ١٧ وإذا المسافة

المطبعية لها ١١٠ بينما مسافة الترجمة الفرنسية (٢٠٠) مسافة تقريباً .

وتأكيداً لحجة المجمع،أخذت نصاً فرنسيا مترجماً إلى العربية ، فتبين لى أن الأصل الفرنسي (٩) أسطر والترجمة العربية (٦) أسطر .

وقد لاحظ الأستاذ « محمد شوقى أمين » أن الكتاب الأزرق الذى أصدره « اليونسكو » فى ٦٧١ صفحة بالعربية،يمكن اختصار ترجمته إلى ثلثيه دون إخلال بالمعانى الكلية أو الجزئية ، وأن أى فقرة من الكتاب المقدس بالعربية أقل من مثيلاتها باللغات الأخرى حجماً ومسافة وعدد كلمات ، وأن النص العربى لميثاق جامعة الدول العربية وميثاق هيئة الأمم المتحدة أقل من النص الأجنبى ، وأن حجم الكلمات والجمل العربية فى المعجمات الثنائية أقل من حجم ما يقابلها من اللغة الأجنبية .

وقد عددت كلمات النص الفرنسي المشار إليه سابقاً مقابلا بترجمته ، فاذا الكلمات الفرنسية (١٣٣) والعربية (٥١) بزيادة (٨٢) كلمة ، أى أن النص الفرنسي يزيد النص العربى بنسبة $\frac{٣}{٥}$ ٢ وهى نسبة كبيرة جداً لم

أكن أتصورها . وفى هذا دلالـة قطعية على أن النص العربى المطبوع أقل كثيراً من نظيره الأجنبى .

ثم عنّ لى أن أقوم بتجربة أخرى على ترجمة النص السابق فعددت كل « ال » مع أنها تكتب مع الـكلمة واعتبرت « لى » كلمتين و « أجبته » ثلاث كلمات وهكذا فاذا النتيجة (١١٤) كلمة ، أى بنقصان ١٩ كلمة عن النص الفرنسى .. ومن هذا تبين لى أن النص العربى على الاطلاق أكثر اختصاراً من الأجنبى على الاطلاق .

أسباب الإيجاز : أسبابه تتلخص فى النقط الآتية :

١ ـ إن الصوتيات أو حركات الشكل التى تعبر عنها اللغات بحرف أو أكثر، تعبّر عنها العربية بالشكل الذى لا يشغل حيزاً ، وحرف المد فيها حرف واحد بينما هـو فى اللغات الأفرنجية حرف أو حرفان . كما بينا فيمـا سبق .

٢ ـ فى العربية حروف تنطق ولا تكتب مثل (هذا ، ذلك ، يأيها ، لكن ، إله ، داود ، الرحمن) كما تحـذف همزة الوصل من (ال) المعرفة حين يسبق الاسم بلام الجر مثل لله ، للعمل . كذلك نجـد الحروف المدغمة

« المشدّدة » تكتب حرفاً واحداً فكلمة « محمد » نكتبها بأربعة أحرف ويكتبونها بثمانية . كما أن بعض الحروف تسقط لفظاً وكتابة فى بعض الاستعمالات بعد إدماجها مثل عمَّ ، فيمَ ، إلامَ ، علامَ ، لِمَ وحتّام، التى أصلها (حتى ما) . وبعض الأحرف المتشابهة تندمج فى بعض مثل «امَّحى » أصلها انمحى .

٣ـ تستعمل اللغات الإضافية فى الدلالة على المعانى الجديدة سوابق للكلمات أو لواحق ، وتعتمد اللغات الاشتقاقية على الاشتقاق ـ والعربية أوسعها إفادة منه ـ فتغير ترتيب الحروف، أو تضيف حرفاً أو حرفين إلى الكلمة . وفى كثير من الأحيان دون زيادة أو إضافة ، فمن خصائص العربية ـ كما يقول الأستاذ « إبراهيم مصطفى » فى كتابه « إحياء النحو » « أنها تدل بالحركات على المعانى المختلفة ـ فيكون ذلك فى وسط الكلمة وأولها وآخرها : فهم يفرقون بالحركة بين اسم الفاعل واسم المفعول مثل مُكرِم ، ومكرَم ، وبين فعل المعلوم وفعل المجهول نحو : كَتَبَ ، وكُتِب ، وبين الفعل والمصدر فى مثل عَلِمَ ، وعِلْم . وبين الوصف والمصدر فى مثل فرِح ، وفَرَح وبين المفرد والجمع فى مثل

أَسَد ، وأُسْد .. الخ وهذا من الشيوع والكثرة فى العربية بحيث نراه أصلاً من أصولها . »

٤ــ فى الجملة الأسمية التى خبرها اسم أو ظرف أو جار ومجرور ونحو ذلك؟ يستخدمون فعل الكينونة بينما فى العربية لا نحتاج إليه نقول : « الطائر على الغصن » ، ويقولون : الطائر يــكون (أو كائن أو موجود) على الغصن . وتشيع فى لغاتهم الأفعال المســاعدة شيوعاً كثيراً، على حين لا نستخدمها فى العربية إلا نادراً .

٥ ــ أفعل التفضيل فى العربية أكثر إيجازاً فى الانجليزية مثلا يستخدمون more ، و Most كثيراً أما نحن فنقول : جميل ، أجمل ، الأجمل ولا نحتاج الى سوابق الا نادرا . وأسماء الأفعال عندنا موجزة مثــل هيهات ، وعليك .. وهم يعبرون عنها بجمل ، والنسبة فى العربية بحرف واحد مشــدّد ، وبحرف أو أكثر فى الانجليزية مثــل مصري ، امريــكي .

٦ ــ الأضافة فى العربية لا تحتاج الى رابط لفظي مثل (de) فى الفرنســية ، (of) فى الانجليزية ، وعلامــة التنكير فى لغتنا التنوين مثل « رجلٌ » وهو لا يشغل مكانا

بينما هي حرف أو حرفان أو أكثر عندهم A, An
فى الانجليزية une, un, فى الفرنسية ، و eine و ein
فى الألمانية .. وما أكثر استعمال الاضافة وأدوات التنكير
فى اللغات !

٧ ــ ومن خصائص العربية النحت . وهو ادماج كلمتين
أو جملة فى لفظ واحد ، فبدلاً من أن تقول « منسوب
الى عبد شمس » تقول : « عبشمى » ، وبدلا من « قال
لاإله إلاالله » : هلَّل ... ومثلها سبحل، وحمدل، وحسبل .
الخ . وهو باب يمكن استخدامه على نطاق واسع فى ترجمة
العلوم الحديثة . وقد توسع فيه الاستاذ « منيرالبعلبكي »
فى معجمه « المورد » توسعاً كبيراً .

٨ ــ فى اللغات الغربية لا بد من التصريح فى كل مرة
بضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب فهم يقولون : « أنا
أفهم » و «أنت تفكر» و « نحن نحتفل » و « هم يتناقشون »
بينما نقول فى العربية « أفهم » و « تفكر » و « نحتفل »
و « يتناقشون » دون حاجة الى إثبات الضمير .

□ (●) □

اللغة العربية لغة الجمال والذكاء والحضور الذهني
والايجاز ، وتتراوح بين الابانة والرمز حسب مقتضيات

الأحوال، والخط العربي يحمل خصائصها فهو خط جميل وجيز، يتضح حينا، ويرمز حينا، ويطلب منك أن تكون ذكيا حاضر الذهن لتفهم ما يشير اليه •

وهو يسير من اليمين الى الشمال، « وهذا السير ـ كما يرى « هنري لوسل » ـ يبدو مطابقا لحركة «فيزيولوجية» أكثر اتفاقا مع الطبيعة • » ومع كل إيماننا بمزايا الكتابة العربية والرسم العربي لا ننكر أننا فى حاجة الى :

إصلاح الخط العربي : فانّ لـه عيوبا مـن أهمها اختلاف شكل الحرف حسب موضعه فى أول الكلمة أو وسطها أو آخرها • وفى مطبعة « نابليون » التى أنشأها بمصر ، كان هناك تسعمائة شكل للحروف العربية اختصرت فى عهد « اسماعيل » الى سبعمائة شكل ، ثم تتابعت الجهود للاختصار، حتى أصبحت فى ١٩١٨ نحو أربعمائة شكل •

وفى سـنة ١٩٤٥ رصد مجمع اللغة العربية بالقاهرة ألف جنيـه جائزة لأحسن اقتراح لتيسير الخـط العربى وتلقى (٢٥٠) اقتراحا أكثر مـن نصفها لمستشرقـين • وتناقش أعضاء المجمع حول أحقية الأجانب فى التقـدم لهذه المسابقة •• ثم أهملت الفكرة كلها •

وكان أستاذنا الدكتور « على عبد الواحد وافى » قد تقدم سنة ١٩٤٤م بمشروع الى المجمع اللغوي، ثم أردفه بتعديلات قدمها للمجمع نفسه سنة ١٩٤٦ م، ثم نشره فى كتابه « فقه اللغة » (لجنة البيان العربى ١٩٥٠) ٠

وخلاصة مشروعه أن ترسم صورة واحـدة للحرف لا تختلف باختلاف الموقع مع تمييز الضم والكسروالسكون والشـدة بعلامات مميزة ملحقة بالحروف وإهمال النصب لكثرة دورانه ٠ وطريقته اختصرت الأشكال الى ٥٤ شكلا بما فيها التشكيل والترقيم ٠

وفى سنة ١٩٦٠م عقـد المجمع جلسته برئاسة وزير المعارف ، وحمّل فى خطبته أعضاء المجمع مسئولية الأجيال القادمة، وأبدى استعداده الفوري لأية احتمالات لمواجهـة البحوث النظريةوالتطبيقية والجوائز ٠ وكانأمله ألا ينقضى عام أو عامان حتى تدرس الطريقة الحديثة بالمدارس ٠ لكن الوزير ذهب فسكنت الفكرة ٠

وفى تلك الأثناء تقدم الأستاذ « أحمد الأخضر » عميد معهـد الدراسات والأبحاث للتعْريب » بمشروع للتيسير ضمنه كتابـه « الطريقة المعيارية للطباعة العربية » وتبلغ أشكال الحروف فيه نحو التسعين ، ويمكن به طبع جريدة

«الأهرام» مضبوطة بالشكل في نصف حجمها الحالي ..
وآخر علمي أن المجمع اللغوى اختصر الاشكال الى اثنين وسبعين مستقاة من الأشكال القديمة . إلا أن أهم شيء المبادرة بالتنفيذ والتطبيق(٣).

لقد نسي أو تناسى الغربيون،أن هـذا الخط العربي الذى يريدون منا أن نئده اليوم،هـو الذى نقل اليهم الثقافة العربية والحضارة الاسلامية بل وحضارات الهند والفرس واليونان . وعـن طريقه تعلموا العربية واتصلوا بخلاصة الفكر العالمى ، فلولاه لما كان عصر النهضة الأوروبية ولتأخرت العصور الحديثة بضعة قرون .

لقد نسي هؤلاء أن جامعة « نابولي » حـين أسسها « فريد ريك » الثانى عام ١٢٢٤م كانت مراجعها الأساسية مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية ، وان طلابها كانوا يدرسون مصنفات أرسطو وابن رشد مترجمة من العربية الى اللاتينية ، وأن نسخاً من هذه الترجمات صدّرت الى جامعتي « باريس » و « بولونيا » ليدرس فيهـا الطلاب هنـاك .

بل إن « جربرت » كان أحد مؤهلاته لكي يصبح البابا « سلفستر الثانى » (٩٩٩ــ١٠٠٣م) أنه اتصل بالثقافة

العربية عن طريق الخط العربى حينما زار أسبانيا .

أما الراهب يوحنا اللورينى فقد أوفده « أوتو » ملك الجرمان الى قرطبه فمكث بها ثلاث سنين تعلم خلالها العربية وعاد منها بمخطوطات علمية قيمة ، وهكذا عن طريق هذا الخـــط وماترجم عنه،تسربت الثقافة الأندلسية الى غربى أوروبا كلها .

كفـــاية الفصحى :

أما اتهام الفصحى بالعجز والقصور فشيء عجيب ، لقد حملت الفصحى رسالة السماء ، وانفردت وحدها من بـــين لغات الأمم قاطبة بأن كانت معجزة تتحدى المكذبين ، كان القرآن الكريم ، وهو كلام الله ، آية محمد نهض بما نهضت به معجزات عيسى،من إبراء الأكمه،والأبرص،وإحياء الموتى وما قامت به عصا موسى،وآياته التسع ..

كانت اللســـان البليغ الدقيق للعلوم النقلية والعقلية والشئون الادارية والمعاشية لشعوب كثيرة فى رقعة فسيحة من الارض ، وأدبها واحد مـــن أجمل الآداب العالمية . وما أكثر الكلمات العربية بمدلولاتها الاسلامية والحضارية فى اللغة الفارسية والتركية والاردية وغيرها !! أما ما أضافه

الأسبان والبرتغاليون الى لغتهم من مفرداتها فيملأ معجما غير صغير • ولم يكن للعبرية قواعد فاستعار اليهود قواعد العربية ومصطلحاتها حتى أسماء الصوتيات ، ولم يكن عندهم معجم، فاقتبسوا فكرته من العرب ، **فهذا « سعيد الفيومي» (٨٩٢-٩٤٢)** يقول بصراحة : « إنه مدين لعلماء اللغة العربية الذين اتخذهم مثالا فى تأليف معجمه «أجرون» وكما يروى لنا « دوزى » عن لسان أحد المسيحيين فى أسبانيا « فان الجيل الناشيء من المسيحيين الأذكياء لا يحسنون أدباً أو لغة غير الأدب العربى واللغة العربية ، إنهم يلتهمون كتب العرب ويترنمون بالثناء على ذخائر العربية ، ويأنفون من الكتب المسيحية التى لا تساوى فى نظرهم شيئا • لقد نسي المسيحيون لغتهم ولا تجد واحدا فى الألف يكتب بها خطابا الى صديق ،أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب » •

هكذا كانت العربية سبباً فى الرقى العقلى والاجتماعى للغربيين ، ومظهرا له بل مفخرة يفتخرون بها فكيف يصح أن تتهم اليوم بأنها سبب تخلفنا وتأخرنا ؟ •• إن هذا إلا محض افتراء • ولنصغ الى آراء بعض المنصفين من المستشرقين ؛ يقول بروكلمان : لقد تميزت لغة الشعر العربى

م-٥

بثروة عظيمة من الصور النحوية وبلغت من حيث الدقة فى التعبير عـن علامات الاعراب ذروة التطور فى اللغات السامية ، ويقول « ماسينيون » « اللغة العربية ضرورية لسلامة العالم كضرورة الانجيل لسلامة المسيحيين » •

وتنهض العربية اليـوم بالتعبير عن كثير من العـلوم الحديثة التى أخذوا علينا عدم معرفتها •••• وكلية الطب فى دمشق منذ نشأتها تدرس الطب بالعربية ، وكثير مـن الكليات العلمية عُرِّبت • وسوف لايمضى جيل باذن الله حتى يكون التعليم فى جميع مراحله بالعربية •

ان الفصحى وعاء حضارة وثقافة وفلسفة وعلوم وآداب نمت وترسخت فيهـا عبر أجيال ، فهـل تستطيع العاميـة بسذاجتها ونطاقها المحدود فى التفكير والتعبير، أن تنهض بكل ذلك وتعبر عن المعـانى الدقيقة والأحاسيس الرفيعة وكل اقتحامات الفكر البشـرى ؟ الجواب قطعا ، « لا » ولا يمارى فى ذلك الا مغرض جهول • ان الدعـوة الى العامية دعوة الى التمزق والشقاق لابـين البلدان العربية فحسب ، بل بين أبناء القطر العربى الواحد ، ففى السعودية مثلا بضعة قطاعات أساسية من اللهجات أو العاميات حضرية

وبدوية غير الفروق المختلفة فى كل قطاع ، فاذا شجعت العاميات لتكون وعاء فكر وثقافة وتعليم ، فستصبح هناك ثلاثون أو أربعون لغة فى العالم العربى نضطر أن نتعلمها لكى نفهم الحياة الفكرية لكل بلد عربى .. ثم انها ستكون دوائر صلبة من التقوقع والتعصب منشقة متنافرة لأنها انفصمت من الدائرة الكبرى دائرة الفصحى التى مهمتها توحيد الافكار والمشاعر والأهداف والعمل يدا واحدة فى البناء والكفاح لصالح العروبة جمعاء ؟!

ان الدفاع عن لغتنا الفصحى واجب دينى وقومي معا فهى رمز حياتنا وشخصيتنا والحملة عليها كما يرى الاستاذ العقاد « حملة على كل تقاليدنا الاجتماعية والدينية وعلى اللسان والفكر والضمير فى ضربة واحدة ، فزوال اللغة العربية لا يبقى للعربى أو المسلم قواما عن سائر الأقوام ولا يعصمه أن يذوب فى غمار الامم فلا تبقى له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ولا إيمان » . وفى رأيي ان التقصير فى تعلمها أو تعليمها والذود عنها ضرب من المروق سواء بسواء !

الغزو بالسّلب

هجرة العقول :

هناك لون خطير من ألوان الغزو الفكرى ، هو « الغزو بالسلب » ، على أي نحو فسّرت معنى السلب : السلب بمعني الانتفاء الذى يقابل الوجود ، أو السلب بمعني السرقة أو الاختلاس . فالنتيجة واحدة، هي حرمان البلاد العربية من بعض عقولها المفكرة، وكفاياتها الممتازة بسرقتها ومن ثم عدم الانتفاع بها .

« والولايات المتحدة الأمريكية هى أكثر بلاد العالم جذبا للكفاءات ؛ فقد هاجر إليها ٤٣ ألف عالم ومهندس ما بين عامى ١٩٤٩ و ١٩٦١ م . وكان بمستشفياتها بين عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ نحو ١١ ألف طبيب من خريجى جامعات غير أمريكية، ٨ آلاف منهم من البلاد النامية . ثم إن ٩٠٪ من الذين يقدمون الى الولايات المتحدة للدراسة لا يعودون إلى أوطانهم » ولو أرادت الولايات أن تخرج هذا العدد من الأطباء الذين كسبتهم عن طريق الهجرة، لكان عليها أن تنشيء اثنتى عشرة كلية جديدة للطب تخرج مائة طبيب سنويا ، ومعنى هذا أن ما تكسبه

الولايات المتحدة من هجرة الكفاءات يساوى مجموع ما ننفقه من مساعدات على أصدقائها وحلفائها • »

لقد أفزع المسئولين فى بريطانيا أن ١٦ ٪ من حملة الدكتوراه الانجليز، فقد هاجروا إلى الولايات المتحدة ، فالحكومة بالملايين التى تنفقها، لا تفعل سوى إعداد الكفاءات العلمية للعمل فى المصانع الأمريكية • وعلى حد تعبير أحد اللوردات ؛ فان هجرة الكفاءات البريطانية إلى امريكا، هو أكبر بند فى ميزانية مدفوعاتنا • واذا كان هذا ما تشكو منه بريطانيا من هجرة الكفاءات أو هجرة الأدمغة كما يسميها الأستاذ عبد الله الماجد — فأى أثر ساحق تتركه تلك الهجرة على البلاد العربية ؟

يتضح لنا من البحث الذى كتبه الأستاذ « مالكولم أديسشيا » والجداول التى أوردها الحقائق الآتية :

١ — خلال المدة الواقعة ما بين عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٧ خسرت البلاد العربية ٨٧٢ر٤ من المهندسين ، والعلماء الطبيعيين ، والأطباء ، والممرضات ، وعلماء الاجتماع ، وأرباب المهن ، بهجرتهم الى الولايات المتحدة، من ثمانية دول عربية هى : مصر ، والأردن ، وسوريا ، والعراق ، ولبنان وتونس ، والجزائر ، والمغرب •

٢ ــ قد يبدو ذلك العدد فى ظاهره ضئيلاً ، ولكن الواقع ليس كذلك،إذا ما علمنا أن نسبة العرب من ال (٤٠) ألفاً من الكفايات المهاجرة من البلاد النامية الى الصناعية هى ١٢ ٪ بينما نسبة العرب إلى سكان العالم لا تزيد عن ٤ ٪ .

٣ ــ هذه الهجرة من ذوى المهارات العالية ، ونسبتهم للمهاجرين من مصر هى : ٥٨ر٣٪ علماء ومهندسين ، ٧٠٪ من مجموع المهاجرين حملة الدكتوراة فى الفلسفة ، ١٧ر٥٪ من حملة الماجستير .

٤ ــ هذه الهجرة من البلاد العربية والنامية هجرة انتقائية،فالدول الصناعية تختار من بين المتقدمين للهجرة إليها ذوى الكفايات الممتازة التى تحتاج إليها .

٥ ــ هجرة الكفاءات مطّردة ومتزايدة ، فنسبة الكفايات المهاجرة من البلاد العربية فى عام ١٩٦٧ تتراوح بين ٥٠٪ و ١٠٠٪ بالمقارنة بعام ١٩٦٦ م .

أسبابها وعلاجها :

فما أسباب هذه الهجرة ؟ أسبابها انخفاض المرتبات فى البلاد النامية،وارتفاعها فى البلاد الصناعية ،

والقدرة على استخدام المواهب المهاجرة فى الغرب أكثر منه فى الشرق ، ثم وجود المناخ العلمي الذى يساعد على الانتاج الخصب والابداع، هذا بالاضافة الى عدم الاستقرار فى البلدان النامية، وإهمالها وتفريطها فى هذه الطاقات العلمية التى تعتبر ثروة قومية يجب صيانتها وعدم تبديدها ، وعلى رأس الأسباب ، التدبير المحكم لاغراء أو سرقة تلك الطاقات •

أما علاجها فممكن ـ إذا ما صدقت النية ـ بمثل هذه الوسائل :

١ ـ رفع مرتبات ذوى الكفايات العالية حتى يعيشوا فى المستوى الذى يتيح لهم فرص العمل المنتج ، مع الدقة فى تنفيذ القاعدة القائلة : « الرجل المناسب فى المكان المناسب » فقد يهرب الشخص ـ لامن انخفاض المرتب ـ وإنما لأنه يعمل فى حقل غير حقله •

٢ ـ انشاء المراكز العلمية ، وتهيئة المناخ العلمى للعلماء والباحثين، وتوفير المعامل والمختبرات والمراجع، وكل ما يحتاجون إليه من مال ، سواء أقامت بذلك كل دولة عربية على حدة أم تعاونت دولتان أو أكثر على انشاء المركز العلمى، وتوفير البيئة العلمية الصالحة، هذه تمدّ بالمال وتلك

بالباحثين والعلماء ، وعندئذ لن يهرب عالم عربى واحـد ليخدم الدولة التى تساعد الأعداء .

٣ ــ ان خريطة الجامعة العربية تشتمل اليوم عـلى عشـرين دولة عربيّة،كل منهـا فى حاجة الى الخبـرات والكفايات المتوسطة بله الكفايات الممتازة ، فلماذا لايجرى بينها تنسيق واتفاق لعدم هروب هذه الكفايات ؟ فحينما لايجد العالم أو المهندس أو الطبيب أو غيره الجو العلمى أو الاجتماعى الذى لايروقه فى بلاده تقول له : اختر أى بلد عربى آخر للعمل والعيش، ولا تذهب الى الولايات المتحـدة .

٤ ــ ورد فى إحدى الدراسات،أن الطلبة اللبنانيـين الذين يدرسون فى الولايات المتحدة يبقون هناك فى الغالب، وأن ٨٠٪ من الطلبة الأردنيين الذين يدرسون فى الغرب لا يعودون أبدا . وهذه ظاهرة خطيرة تؤكد ما أشرت اليه من الخطة المدبرة لاصطياد الكفايات ، هناك إذن مواهب خدمت بلادها قليلا أو كثـيرا ، ثـم هاجرت لسبب ما ، ومواهب أخرى ابتلعها التنين قبل أن تقدم أية خدمـة لبلادها ، ولكن النتيجة واحدة .

للبلاد العربية عدد لابأس به من طلاب الدراسات العالية بجامعات أوروبا وأمريكا نصرف عليهم بسخاء ، ولكننا فى كثير من الاحيان نضايقهم ونقطع عنهم المصروفات اذا ما تعثروا ولم ينجزوا دراستهم فى المدة المحددة • وكثيرا ما نتهمهم بالكسل والعبث دون أي تقدير لظروفهم الحقيقية وما يعترضهم من عقبات • وحينئذ لايكون أمام طالب البعثة إلا احدى ثلاث طرق : أما أن يرجع خائبا متحسرا الى بلاده ، أو أن يجد أي عمل فى مكان دراسته ولا يعود ، وإما أن يجد من يعينه من أهله وبنى وطنه فيكمل دراسته ويعود الى بلاده وفى نفسه مرارة لا ينساها • وإما أن تجتذبه إحدى الهيئات والجامعات فتمدّه بالمنح والمعونات حتى يكمل دراسته ، لقاء أن يخدم بعد تخرجه الهيئة التى أمدته أو الجامعة التى أعانته • وعندئذ نكيل له التهم ونرميه بالخيانة والعقوق • مع أننا نحن الذين فرطنا فيه ، فلكي نوفر بضعة مئات من الجنيهات خسرنا الآلاف التى أنفقناها عليه حتى أصبح طالب « دكتوراه » بل خسرنا كفاية علمية أو خبرة فنية لا تقدر بثمن ، وربحها الأجنبى مجانا أو بثمن بخس !

ان الهيئات المسئولة عن البعثات الخارجية فى البلاد

العربية عليها مسئولية وطنية قومية خطيرة تجاه هذا الموضوع الخطير ، يجب أن تتغير أنظمتها وروحها، وتحطم « الروتين » الذى يشلّها فيفقد العروبة الكفايات التى نحن أحوج مانكون إليها ...

إن أصابع الصهيونية متغلغلةٌ فى الجامعات ، مهيمنة على كثير من حقول الدراسات .. ومن مهامّها الكبيرة توجيه الدراسات العربية والاسلامية ، وفق الأهواء التى تخدم الصهيونية والاستعمار . ومن المعروف أن « شاخت » المستشرق اليهودى، من أشد الباحثين حرصا على ادعاء استمداد الاسلام من اليهودية وتأثيرها فيه ، وعندما قدم بعض الباحثين العرب موضوعا لأطروحته «نقد آراء شاخت» رفضت الجامعة الموضوع فمن يجرؤ على نقد شاخت ؟! ومن مهامها كذلك عرقلة الطلاب العرب والمسلمين فكثيرا ما رفضت رسائلهم لأسباب تعسفية وأسقطوا فى الامتحان أو طلب إليهم إعادة كتابتها ، وأعرف شابا عصامياً طموحاً هو الاستاذ « سراج جميل زمزمى » تقدم بموضوع عن « الجامعة العربية » لنيل الدكتوراة ، وبعد المناقشة هنّأه كل من رئيس القسم والمشرف على الرسالة بالنجاح ، ولكنه فوجىء بامتناع الممتحن الخارجى عن منحه الدرجة حتى

يعيد كتابة الرسالة من جديد واضعاً فى اعتباره الملاحظات التى أخذها عليه وهى ملاحظات جزئية لا تمس جوهر الرسالة، بل ان المشرف ليعتبر أن الحق مع الطالب لا مع الممتحن .. وعندما طلب من الممتحن إعطاء الجامعة صورة من المآخذ اعتذر بأنه مزّق الورقة حتى يوقع الطالب فى الحرج مرة أخرى ... هكذا أعاد الطالب كتابة رسالته ووسعها فبعد أن كانت ٤٠٠ صفحة أصبحت ٩٠٠ صفحة ، وهو على وشك تقديمها . ولكن ذلك التعسف اقتضاه من الجهد الشىء الكثير ومن الزمن سنة ونصف سنة . أتريدون أن تعرفوا السبب ؟ لقد كان سيادة الممتحن الخارجى صهيونياً (٤) !!

أيتها الهيئات المشرفة على ارسال البعثات الخارجية فى دنيا العروبة جمعاء، بالله عليك لاتكونى عوناً للعدو على أبنائنا الدارسين فى الخارج دون أن تدرى !!

٥ ــ أن تقوم الدول العربية أو الجامعة باحصاء دقيق لكل المواهب والخبرات العربية التى تعمل بأوربا وأمريكا والاتصال بهم للعودة الى وطنهم العربى ولهم حرية اختيار البلد الذى يشاءون وأن تتيح لهم مايريدون من امكانيات وأن تقدم لهم أضعاف مرتباتهم فى الخارج ...

ولكى نتصور مدى أهمية هذه الكفاءات المسروقة منا حسبنا أن نورد ما قالته إحدى الجرائد : « ان الولايات المتحدة الامريكية تقدم بيد الملايين لهذه البلاد النامية من أجل أن تطور نفسها ، ولكنها فى الوقت نفسه تسلبها باليد الأخرى قادتها القادرين على تطويرها . وهؤلاء القادة بالنسبة لهذه البلاد أنفع لها من الطعام والآلات التى تقدمها لها » .

كيف نقاوم الغزو ؟

الفرق بين الغزو والتاثر :

بعد هذه الجولة المقتضبة عن دور الاستعمار وأعوانه فى تخريب الثقافة العربية أود ان أفرق بين التأثر الثقافى ، وبين الغزو الفكرى ، ومن البديهى أننا لا نسمى غزوا ما نأخذه اليوم من علوم الذرة وكل العلوم الرياضية وعلوم الطب والحياة ، ونظرية النسبية .

فأوربا قد أخذت عن العرب علومهم كالرياضة والحساب والهندسة وغيرها ، فلم يكن هذا غزوا .. فاذا أخذنا نحن اليوم عن الغرب علومه والاسس التى قامت عليها هذه العلوم ومناهج البحث والتنقيب، فليس هذا بدعا . وانما هو دورة التاريخ، وليس هذا غزوا وانما هو تنمية علمية ثقافية نبنى بها عقولنا وحياتنا ، ونحن أحوج ماتكون اليها بعد أن تبين لنا أن العلم كان أحد الاسباب الفعالة لانتصار العدو علينا فى يونيه ١٩٦٧ ، وان الله مع الايمان وبخاصة اذا ما عززه المدفع الكبير .

وليس من الغزو تلقى الفنون الجميلة التى تزيدنا ثراء انسانياً .

انما الغزو الفكرى مايحاول الاستعمار أن يبثّه فى الفكر العربى من أفكار لا انسانية كفكرة العنصرية ، وتفوّق بعض الاجناس على بعضها الآخر بالفطرة ، وقد أثبت العلم الحديث ان الناس تحت الجلد سواء . وان فصائل دم الاسود هى ذاتها فصائل دم الابيض .. وفى أمريكا أجريت تجربة اختبار ذكاء بين البيض والملونين فكانت النتيجة ألا تفوق فى الذكاء للبيض على السود .

والفكرة العنصرية البغيضة، اذا ما اندسّت فى عقولنا أصابتنا بالعقد النفسية، ومركّب العجز فلا نتقدم الى الانطلاق الكبير .

ومن الغزو الفكرى الأفلام الخليعة، والكتب الانحلالية التى تصيب شعبنا بالانحلال، والتعلق بالمتع الزائفة، وقشور المدنية ، وبذلك تفقدنا كثيرا من الصلابة، والروح الايجابية التى يجب أن يتشبع بها الشباب العربى .

ومن الغزو الفكرى، تأريث الخلاف بين المذاهب .. بين الديانات .. بين الحكومات .. بين الطوائف .. وكيف يتسنى للعروبة تحقيق فكرة الوحدة ؟ مادام هناك خلاف حاد مستشر، بين شافعى وزيدى، وحنفى ومالكى الخ ..

ان التمزّق المذهبى كالتمزق الاقليمى ســواء بسواء كلاهما هدف سعى اليه المستعمرون والشعوبيون ــ ولا يزالون ــ بشتّى الوسائل والأحابيل •

بل أن هــذا التمزق أيضا،هو مطلب صهيونى يهودى كبير ففى مدينة براغ عام ١٨٦٩م ألقى الحاخام «ريتشورن» خطبــة فى اجتماع سرى عقده اليهود عــلى قبر قديسهم « سيمون بن يهودا » وقد جاء فيها « اذا كان الذهب هو القوة الاولى،فان الصحافة هي القــوة الثانية ،• فعلينا بواسطة الذهب ان نستولى على الصحافة ، وحينما نسيطر عــلى الصحافة نسعى جاهدين الى تحطيم الحياة العائلية والأخلاق والــدين والفضائل » •• ويمضى الحاخام فى خطبته الجهنمية فيقول « ان علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غــير اليهودية فيعُمّ الفساد والكفر ، وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهــم مقومات الشعوب فيسهل علينا السيطرة عليها،وتوجيهها كيفما نريد » •

ومن المؤسف حقا ان هذه الخطة،قد نفذت فى العالم العربى؛ فلم تستلب أجزاء من فلسطين فى عام ١٩٤٨م ولم يبتلعها العدو برمتها مع سيناء والجولان فى كارثة حزيران

عام ١٩٦٧ الا لأن العروبة قد تمزقت شيعا ومذاهب وطوائف وأقاليم وايديولوجيات •• ولا يمكن أن نسترد هذه الفلذات الحبيبة الا اذا قضينا على هذا التمزق البغيض •

وسائل مقاومة الغزو الفكري

هذه هي بعض الخطوات العامة للغزو الفكرى كما أراه • ومن المحزن حقا ان البلاد العربية لا تزال تصدر بها بعض الصحف والمجلات التى تخدم بطريق مباشر وغير مباشر الافكار الاستعمارية الصهيونية ، ولكن بعض المفكرين والأدباء المستنيرين والمجلات الواعية دأبت على فضح تلك الافكار ودسائسها •

ومهما يكن من شيء فان مقاومة الغزو الفكرى الاجنبى فى الوطن العربى لايمكن أن تؤتي ثمارها المطلوبة الا بعلاج جذرى حاسم يتوسل اليه بمثل هذه الوسائط :

١ ـ لابد من كتابة التاريخ العربى من جديد على منهج علمى صحيح، وأساس سليم بحيث يكون تاريخ الشعب فى حركاته وانتفاضاته منذ أقدم العصور حتى الآن فى مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية • وهي

العناصر الدخيلة على كيانه وإبرازقوته ؛ وخصائصه وأصالته والعوامل الحقيقية التى أثرت فى مجرى حياته ، وجعلته فى الظروف الحالكة كثيرا ماينسى الخلافات ويلتحم التحاما ضد الغزو الأجنبى أيا كانت صوره وأشكاله،وفى جملة واحدة تعميق الاحساس بالوحدة العضوية الحية بين الزمان والمكان فى الضمير الجمعي للأمة العربية وفى التطور والمصير •

ولتحقيق هذا الغرض لابد أن تتكون لجان من كبار الباحثين المختصين،كل فى مجال اختصاصه،لوضع هذا التاريخ الكبير ـ تستخلص منه المختصرات الملائمة . وتفرض دراستها على تلامذة المدارس فى مختلف اقطار العروبة •

كذلك نحن فى حاجة ماسة الى « دائرة معارف عربية » تكتب من وجهة النظر العربية،وتثبت « الشخصية العربية » وترد على مطاعن المستشرقين والصهيونيين وأعداء الاسلام والعروبة وترسخ الاسس السليمة على دائرة المعارف الاسلامية التى تجرى اعادة طبع أجزائها مرة ثانية بلغات ثلاث تحمل كثيرا من أخطاء الطبعة الأولى رغم التعليقات

م-٦

والتصويبات القيمة التى قام بها الغيُر من الباحثين العرب فى الطبعة العربية التى لم تتم بعد ، ومن الواجب الرد على تلك الدائرة باللغات الأجنبية فى ملاحق خاصة تمثل وجهة نظرنا تقابل المجلدات الثلاث التى ظهرت من الطبعة الجديدة على أن تباع بثمن زهيد ، وتهدى للباحثين أجانب وعرب ومسلمين فى البلاد الغربية •

هذه الملاحق مع تلك الموسوعة العربية المقترحة بالاضافة الى ذلك التاريخ الكبير ومختصراته المدرسية من أهم الوسائل لمقاومة التيارات الاجنبية الوافدة التى تخرب ثقافتنا وتشوه تراثنا وتصيب شبابنا بكثير من البلبلة والشك والاضطراب،وبعبارة أخرى لابد لنا من توحيد المحتوى الايديولوجى للثقافة العربية فى أذهان العرب جميعا وتوشيجه وفىهذا صمام الأمن ضد الغزو الثقافى الاجنبى•

٢ ــ ولكن تحقيق هذا الهدف،لايمكن أن يتم على الوجه المطلوب إلا إذا قضينا على ذلك الحاجز السميك بين العربى وبين ثقافته الأصلية الا وهو عدم الاحساس بالفصحى، فلابد أن تخالط الفصحى عقولنا وقلوبنا ومشاعرنا ونشعر بشمولها،وتتذوق أسرار بلاغتها،حتى نؤمن بها

وبتراثها وثقافتها وايديولوجيتها • ورغم مابذل ويبذل من جهود فى تدريس اللغة العربية ، واعداد المدرس العربى ، إلا أن الشكوى عامة من ضعف مستوى التدريس العربى ومستوى الخريجين •• ومن أعجب العجب أن كثيرا من مدرسى اللغة العربية لا يتحدثون الى تلامذتهم وفى فصولهم بالعربية وانما بالعامية • وعلى المهيمنين على شؤون اللغة العربية أن يزيدوا من عنايتهم بهذه اللغة،حتى تكون العلاقة بينها وبين أبناء الجيل ضربا من الغرام والعشق الثقافى •

٣ ــ أن نحارب في البيئة العربية لونا خطيرا من ألوان الاستعمار مازال يضرب بأجنحته الضخمة على رقعة فسيحة من الارض العربية،وأعنى به « استعمار الخرافة » وهو من بقايا عصور الانحطاط التى رسخت فى النفوس رواسب الاسرائيليات يقول الدكتور « عبد الله شريط » فى مجلة الأصالة عدد (١٣) : « ان الشعوذة مازالت منتشرة عندنا وفى الجزائر الثائرة استطاع مشعوذ أن يحدث ضجة ، وأن يستولى على عقول الجماهير ويسلبها وعيها ونقودها » علينا إذن ــ أن نقاوم بالتوعية الرشيدة هذه الآفة الاجتماعية لنكون حضاريين لا « قبوريين » وإيجابيين لا سلبيين ومنطقيين لا وهميين •

٤ ــ أن تقوم أجهزة الاعلام وجميع وسائل مخاطبة الجماهير بتثبيت معنى الرقي ومعنى الحداثة والأصالة ، وأن البناء الجديد لا بد أن يرتكز على أساس من جوهر القديم .

وأن يتجه الأدب وجهته الصحيحة ، بحيث تصور الاشعار والأغانى والأناشيد الأهداف الحقيقية للامة العربية من تحرر وتضامن وتماسك واتحاد ، وترسخ الوعى بصورة فنية ايجابية . وكذلك تتجه القصة والاقصوصة والمسرحية والمقالة لمعالجة الأمراض الاجتماعية ومحاربة التخاذل والانحراف والسلبية ، وفضح دعاة الهدم والهزيمة وتخريب الكيان الواحد .

وبالنسبة للاعلام العربى فى الخارج ــ وهو مهم جدا ــ فالكل يعترف بأن الدعاية العربية ضئيلة الأثر .

منذ عهد غير بعيد طاف أحد أعمدة الصهيونية بثمانية من دور النشر ، وعرض عليها أن تحذف من القواميس التى تطبعها فى انجلترا المعانى المختلفة لكلمة « يهودى » وتكتفى بمعنى واحد هو : من أصله عبرانى أو من يؤمن باليهودية . وذلك مقابل مبلغ سخي طبعا فوافقت سبعة دور وامتنعت مطبعة « اكسفورد » وهذه المعانى هي :

أ ــ البخيل • ب ــ المرابى الابتزازى الجشع • جـ ــ التاجر الذى يجرى بنشاط صفقات قاسية ظالمة أو يتعامل بمكر وخداع • دخل هذان الاستعمالان عام ١٦٠٦ وفى سنة ١٨٤٥ استعملت العامية الكلمة نفسها فعــلا بمعنى يغش ويمكر ويخدع ويحتال •

هذا مثل صغير ولكنه دقيق لما تعمله الأجهزة الاعلامية الصهيونية التى لها ٢٧٤ منظمة تسيطر تقريبا على كل شيء فى أمريكا ، وعلى الرغم من أن عدد اليهود بها يمثل ٢٫٩٪ إلا أن نفوذهم فى « الكونجرس » ٧٥٪ •

٦ ــ هناك مراكز ثقافية وأقسام للدراسات العربيــة والاسلامية ــ فى انجلترا مثلا ــ تحتاج الى معونة مالية فلماذا لا تساعدها الــدول العربية الغنية ؟ وبذلك تحفظ التوازن على الأقل بين وجهة نظرنا والوجهة المضادة •

ان التصورات القديمــة المغرضة مازالت الاجيال فى الغرب تجترها جيلا بعد جيل •• ولم تتغير النظرة الاقليلا • وهذه فرصتنا لتصحيح الأخطاء والتشويهات التى تعرض لها التراث العربى والاسلامى على أيدى المغرضين •

٧ ـ فى كتبنا المدرسية أخطاءليست مطبعيـــة فحسب وانما لغوية وعلمية •• ومايهمنى هنا هو مايتصل بالناحية القومية ، فمادة التاريخ اذا قامت كتبها وطريقة تدريسها على مناهج سديدة جديرة أن تنشيء أبناءنا عـــلى روح الفتوة والبطولة ، وأن تخرج لنا قادة المستقبل فى كل فرع من فروع الحياة ، ولكنها لا تلقى العناية اللائقة بها •

من حزيران إلى رمضان

ذكرى حزيران :

وذكري حزيران ذكرى مريرة تصيب الرأس. والنفس بالدوار والغثيان ، والذين ينظرون الى مجريات الأمور نظرة وعي وبصيرة كانوا يحسون بالهزيمة قبل الهزيمة .. كان العرب مهزومين نفسيا قبل أن يهزموا ماديا .. ألم يكونوا قوّالين لا فعّالين وخادعين مخدوعين ، متفرقين لا متحدين، منحلين متخاذلين ؟ ! كانوا فى تبعية واستبدل بعضهم تبعية بتبعية ، طرحوا الشعارات ثم ندت عنهم هذه الشعارات ومزقتهم الفكريات والبوليسيات وراقبوا أنفسهم ولم يراقبوا عدوهم وماتت روح الجهاد فى نفوسهم وجفت ينابيع النخوة فى عروقهم وذابت شخصياتهم حتى أصبح كيان العروبة هلاما فكانت الكارثة .

فما الملاذ اذن ؟ الملاذ أن نبنى كيانا من جديد على أساس روح الفتوة العربية والأخلاق الاسلامية .. أن نجبل ذاتنا مرة أخرى بعد أن نصهرها فى بوتقة التجرد والصلابة وقوة التحمل، وانكار الذات، وأن يكون مفتاحها السحرى الجديد هو جهاد النفس ، والنخوة بأوسع معانيها

بحيث تصبح الرجولة شعارا، والجهـاد ديناً، والاستشهاد في سبيل الله مبدأً يصرخ في الدماء ولا يتمّ ذلك الا اذا كنا أحرارا حقا فالعربي في جوهره الأصيل ـ حر يأبى الضيم ،والاسلام في معناه الحقيقي ـ ثورة تدعو الى الحرية فلا عبودية اطلاقا الا لله . والفاروق يقول : « متى استعبدتم الناس وقـد ولدتهم أمهاتهم أحرارا وعلي بن طالب يقول : « لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .. » مبادىء قررت حقوق الانسان منذ نحو أربعة عشر قرنا قبل أن تعلنها الأمم المتحدة في هذا الزمان . ولم يكن العربي في صدر الاسلام صادق الجهاد الا لأنه كان صادق العقيدة ،ولم يكن صادق العقيدة إلا لأنه كان حرا مختارا حين اعتنق الاسلام،فبنى من ذاته الحرة شخصيته القوية المؤمنة ، ومن أجل هذا كان على المائة أن تغلب ألفا أو مائتين على أضعف الإيمان .

فلنبن الشخصية العـربية الجديدة على ذاتها الحـرة الأصيلة، على فتوّتها الصلبة، على تراثها الروحي، على وحدة هدفها ومصيرها ، على كيانها الأخلاقي الراسخ ، على مبادئها السديدة ، على إيمانها القوي .. هذا هو المنطلق الحقيقي للتحرير ، وهـو المنطلق الذى تحـررت بـه

الجزائر .. كما أنا تمزقا بين اليمين واليسار وتراشقا بالتهم بين الفكريات فلنعد الى منابعنا الأصلية وجذورنا الراسخة .

فى الطريق :

وفى أعقاب النكسة ظهرت تيارات تخريبية منحرفة تدعو إلى هدم الكيان العربى مثل ما صنع الدكتور نديم البيطار فى كتابه « من النكسة إلى الثورة » إذ دعا إلى :

١ ـ رفض الوحدة الوطنية ضد الغزو الأسرائيلى .

٢ ـ رفض الحرب ضد اسرائيل ، والدعوة إلى حرب بعض الدول العربية والجزيرة العربية بالذات .

٣ ـ محاربة الإسلام ، والسخرية من « الجهاد » والمجاهرة بحركة إلحادية .

كما ارتأى أن الحرب الخاسرة ضد اسرائيل أفضل من حرب ظافرة لأن الثانية تقوى الرجعية بينما الأولي تعبد الطريق للثورة الحقيقية .

وقد انبرى له الأستاذ « محمد جلال كشك » فى كتابه « النكسة والغزو الفكرى » فأظهر تهافت آرائه ، فالعرب لم يهزموا حقا إلا لأنهم تركوا روح الجهاد ، وتخلوا عن

الوحدةالوطنية ، وقد اعترف الأستاذ «محمدحسنين‌هيكل» بعد نكسة « حزيران » ، انه لو تُرك الأمر للمجاهدين المسلمين لتغيُّر الوضع ، فلا تخشى اسرائيل شيئاً مثل ما تخشى روح المكافحين المسلمين ..

ومن ناحية أخري شاعت السوداوية ولون القتام فى الأدب والحياة لدى بعض الشباب ، كان هناك لون من تأنيب الضمير لم يجد راحته إلا فى تعذيب الذات واللياذ بحائط الهزيمة للبكاء كما يبكى اليهود عند حائط المبكى

وتصدّى لهؤلاء الرومانسيين الحزانى زمرة ارتفعت فوق الهزيمة والحزن تفكر بصوت عالٍ فى العلل والأسباب معلنة ألاّ وقت للبكاء ، فالبكاء لا يرد ميتاً ،والميت هنا الأرض السليبة والكبرياء الجريح والكرامة التى ديست بالاقدام . كلمة واحدة هى الفاصلة «القتال وإرادة القتال» للتحرير الشامل .. «بالغاء الجنسيات الأقليمية بحيث تضم وحدات التحرير كل العرب ، كل المسلمين وأن تتحرك وتضرب من كل الجهات ! » كان ذلك على مستوى المفكرين ، أما القادة والحكام فدرسوا بدقة أسباب‌الهزيمة

وراحوا يستعدون فى صمت متضامنين متحدين متفقين مُصرّين وفجأة ظهرت :

انتفاضة رمضان :

لقد عَبَرَ العرب القناة وحطموا أسطورة « خط بارليف » مما أذهل العسكريين الأمريكان، وأنزلوا بالعدو خسائر فادحة فى سيناء والجولان ، وكلها انتصارات ساحقة ، ولكن أهم شيء صنعه العرب ويصنعونه هو « التضامن » وتأكيده فى مؤتمراتهم، وتدعيم الاتحاد على نطاق الوطن العربى والعالم الإسلامى، ثم الدقة فى استخدام سلاح البترول فى الوقت المناسب .

وكان من أثر ذلك عقد اتفاقات جديدة : أسلحة ومعدات ومصانع مقابل البترول ، إن العرب جادّون فى دخول مرحلة التصنيع الحقيقى ، وستعينهم ثرواتهم .

إننا نرحب بالنصر ، لأنه أولا نصرٌ اتحادنا وتضامننا على تفرقنا وتمزقنا ، قبل أن يكون نصراً على الأعداء !

لأنه نصر على الخور وتحلل الذات فينا ، نصر لشعلة الإيمان فى نفوسنا ما أروع أن نشاهد فى « التليفزيون »

صورة جندى مصرى يُصلى ويسجد شكراً لله على أرض الضفة الشرقية ، ويقبل تراب تلك الأرض !

لقد انتصر شعار « الله أكبر » « الله أكبر » فى جوهر معناها الأصيل — هى الإيمان أكبر والجهاد أكبر ، من كل تمزق ودسائس وشقاق ، من كل ضعف وخور وخوف ، من كل قوى الباطل والعدوان ، من كل التهديدات باحتلال منابع البترول .

ستنتصر العروبة باذن الله — وستحمل شعلة الحضارة مرة أخرى، وستسهم فى بناء عالم جديد قوامه الحرية والكرامة والرخاء والسلام ما دامت واعية بذاتها متربصة لكل غزو فكرى، أو حقيقى، متمسكة بذلك الشعار بكل تلك الأبعاد !

« انتهى »

هوامش وتعليقات

(١) كارلو نللينو (١٨٧٢ ـ ١٩٣٨)
ولد في « تورينو » وتعلم العربية في جامعتها ، وأوفدته حكومته الى القاهرة فأقام فيها ستة أشهر (١٨٩٣م) ثم عينته أستاذاً للعربية في المعهد العلمي الشرقي بنابولي (١٨٩٤ـ١٩٠٢) ، فاستاذاً بجامعة « بالرمو » . وقد استدعته الجامعة المصرية فالقى محاضرات في « الفلك » (١٩٠٩ـ١٩١٠ م) ثم محاضرات في « تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بنى أمية » (١٩١٠ـ١٩١١م) وقد طبعت في كتاب بعناية ابنته « مريم » ، وتقديم تلميذه الدكتور طه حسين (القاهرة ١٩٥٥م) ، ثم عين بجامعة « روما » حيث أنشأت له كرسيا للتاريخ والدراسات الاسلامية (١٩١٥م) والى ذلك كان له اهتمام بالتصوف والفلسفة والفقه واللهجات . واقتضته عنايته بالجغرافيا أن يقوم برحلات الى البلدان العربية ومنها الطائف . وكان يتقن اللاتينية والفارسية والعربية ، وانتخب عضواً في المجمع العلمي الايطالى ، وعدة مجامع وجمعيات دولية ، منها مجمع دمشق والمجمع اللغوي في القاهرة ، منذ تاسيسهما ، وتولى الاشراف على مجلة الدراسات الشرقية فمجلة الشرق الحديث .
ومن آثاره « تكوين القبائل العربية قبل الاسلام » ، و « بعض الكتابات العربية على القبور في جنوب ايطاليا » .
وقد جمعت ابنته « ماريا » كتاباته المنشورة وغير المنشورة ، وطبعها المعهد الشرقي بروما في ستة مجلدات ، الاول : العربية الجنوبية . الثاني : العقيدة الاسلامية . الثالث : تاريخ العرب قبل الاسلام . الرابع : الشرع الاسلامي . الخامس : علم الفلك والتنجيم والجغرافيا . والسادس : الأدب واللغة والفلسفة . ونشر له بعد وفاته : حياة محمد (روما ١٩٤٩) .
للتوسع راجع « تاريخ الآداب العربية » لكارلونالينو دار المعارف . ط٢ سنة ١٩٧٠ .

المستشرقون لنجيب العفيفي ص٣٧٧ دار المعارف . ط٣ سنة ١٩٦٤ .

(٢) ان بعض المستعمرين القادمين من « صور » (وهى مدينة فينيقية) أسسوا حوالى ٨١٤ ق.م في عهد الملك بغماليون « قريات حديثات » أى القرية الحديثة في الخليج الذى تنصب فيه مياه وادى « مجردة » ووادى « مليان » ملتقى جانبى البحر الأبيض المتوسط . وحرّف الرومان هذا الاسم الى « قرتاجو » ومن ثم « قرطاجة » التى لعبت دوراً عظيماً في تاريخ أفريقيا

الشمالية على مدى ألف عام . وكان أهلها يتكلمون الفينيقية التى أصابهـا في البيئة الجديدة بعض التحوير .

ولتمييز اللهجة القرطاجيـة عن اللغـة الفينيقيـة الأصلية ، اصطلح العلماء على تسميتها بـ « اللهجة البونية » أو البونيقية

وكانت تختلف عن أمها في بعض مظاهر الصوت كما أن طريقة رسمها تختلف بعض الاختلاف عن طريقة الرسم الفينيقي الأصلى ، ولـكنها تتفق معها في الشكل العام للحروف وفي أنها تقتصر على الرمز الى الأصوات الساكنة .

وقد عمرت « البونية » أمدا طويلا أكثر من أمها الفينيقية التي قضت عليها الآرامية مع بزوغ القرن الأول ق.م .. وظلت تكافح « البربرية » لغة السكان الأصليين و « اللاتينية » (لغة المستعمرين الرومان) الذين احتلوا قرطاجة عام ١٤٦ ق.م ، وبقيت لغة حديث بين السكان حتى القرن الخامس الميلادى ، أى بعد الاحتلال الروماني بأكثر من ستة قرون . وكانت منذ ذلك الاحتلال قد تطورت في أصواتها ومفرداتهـا ودلالاتها مما أبعدها عن أصلها القديم فسميت « البونية الحديثة » . وهناك من الدلائل ما يبعث على الظن أنها بقيت في بعض المناطق حتى الفتح العربي لشمال أفريقيـا (القـرن السابع الميلادى) ثم صرعتها العربية مع ما صرعته من اللهجات في هـذه البلاد .

وبين العربية والبونية مشابه في مفردات كثيرة مشتركة ، وقد رأينا كلمتي « قرية » و « حديثة » ونضيف « قرا » وقرا + ب = ذكر بالبونيـة ، واقرأ باسم ربك = اذكر اسم ربك ... » وفي العربية : « ملك — بالكسر — موجودة في لغات سامية مختلفة ومنها الفينيقية وتحتوى على معنى الملكية .. أما ملاك — بالفتح — فمأخوذة من « لأك » بمعنى أرسل وبعث .. انقرضت المادة من العربية وبقيت مشتقات تمثلها مثل الألوك بمعنى الرسالة وبمعنى الملك ... والملائكة ومفردها ملك . والملاحظ أن مادة « لأك » توجد في البونية وأمها الفينيقية .. ومنها اشتق اسم القربان الذى يقدم في التوفات الى بعل حمون وتانيت وكان يشير الى الضحيـة — بشرية كانت أم حيوانيـة — التي ترسل حيث يقيم بعل حمون وتانيت » .

غير أن العربيـة — وإن أهملت الثلاثي « لأك » — استعملت الرباعي ألأك بمعنى أرسل مخففا بالهمزة . وهناك مادة أخرى تتخذها المعاجم أصلا لكلمتي ملك (ملاك) وغيرها من المشتقات هي «ألك» .. ولعل الأصل العربي هو « لأك » كما تدل عليه المادة في البونية ثم حدث قلب مكاني ، التماسـا للتخفيف ، فأصبحت « ألك » وهي لا شك أخف . وفي المعجم الوسيط ذكرت

« الك » في باب الألف وذكرت « الاك » في باب اللام اشارة الى أصلها المهمل « لاك » .

ونجد في البونيـة « جنب » التى ترجمت في النص الآتي : « من جنب النصب اقتص منه بعل حمون .. » بمعنى سرق . ولـكن الدكتـور « محمـد فنطر » لم ير فائدة في سرقة النصب « اذ نعلم أن ساحة « التوفات » ضيقة ، وكل متقـرب يريد اقامة نصب في مكان بارز فالعـبرة اذن ليست في سرقـة نصب الآخرين بل في ايجاد مكان يقيم فيه المقرب نصبه » ولما رجع الى لسان العرب وجـد مادة « جنب » ومن معانيها حول فآثر أن يكون معنى النص : « من حول النصب ... الخ »

وهكذا تمكن الافادة من الدراسة المقارنة بين اللغتين .

ولم تقتصر أوجه الشبه بينهما على المفـردات بل شملت قواعد التنظيم « السنتكس » أي قواعد تركيب الجمل ووظائف المفردات .. فالبونية ـ وأمها الفينيقية ـ « تختلف عن العبرية في هذه الناحية اختلافا غير يسير .. فهي تستخدم فعلا مساعدا قبل الفعل المتحدث عنه لتحديد زمنه وبيان استمراره كما هو الشأن في العربية (كان يضرب .. كنا نضرب الخ) وهذا الأسلوب لا نظير له في العبرية » .

« وثبات البونيقية في المغرب الى أيام الروم ، دفع بعض المؤرخين الى الى الربط بين ذلك الواقع اللغوي الحضاري وبين انتشار اللغة العربيـة ، فرينان وقزال وجيلبار باكار وغيرهم يرون أن اللغة البونيقيـة واحتواءها أخت العربية يسرت على الأفارقة استيعاب لغة القرآن » .

ولعل هذا هو السبب الرئيسي الذي دفع بعض الاستعماريين حديثا الى اشاعة البلبلة في محاولة لاغراء العرب في سوريا ومصر وافريقية ليخلعوا جلدهم العربي ويعودوا الى الفينيقية أو البونيقية ، فالهجمة الشرسـة على لغة القرآن هي في جوهرها هجمة على القرآن ، ذلك أن ايديولوجيـة القرآن تحث على الجهاد الذي يقف سدا منيعا في وجه الاستعمار !

راجع : تاريخ افريقيا الشمالية لشارل اندري جوليان ترجمة محمد مزالي وبن سلامة ص ٨٦ الدار التونسية للنشر ١٩٧٨ م فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ص ٤٧ ـ ٤٤ نهضة مصر .

ملتقى ابن منظور الافريقي (الثاني) ص ٣٩ ـ ٤٥ دار المغرب العربي تونس ١٩٧٤ م .

(٣) في هذا الموضوع أرى أن أضيف نقطتين هامتين هما : أ ـ تطور الجهود في تيسير الكتابة العربية ب : ابراز حقيقة رائعة يجهلها كثيرون ، وهي : أن سبعا وثلاثين لغة غير عربية تكتب بحرفنا العربي ..

أ ـ منذ عام ١٩٣٨ م درج « مجمع اللغة العربية » بالقاهرة على تكوين اللجان وتلقى المقترحات لتحسين كتابة الحروف العربية لتيسير القراءة الصحيحة . وتقدم الأستاذ « على الجارم » باقتراح وضع زوائد وعلامات للدلالة على الحركات تقوم مقام الشكلات ، وفي سنة ١٩٤٣ ، اقترح « عبد العزيز فهمي » اتخاذ الحروف اللاتينية ، رداً على مشروع الجارم . ولم يحسم المجمع الرأى في المقترحين ، وقرر ـ كما تقدم ـ سنة ١٩٤٥ م رصد جائزة لأحسن اقتراح لتيسير الخط العربي . وفي سنة ١٩٥١ م قدم محمود تيمور « اقتراحاً » رأى فيه الاقتصار على صورة واحدة من صور الحروف » . وفي سنة ١٩٥٦ م تكونت لجنة مشتركة من المجمع وممثلى البلاد العربية انتهت الى الاقتصار عن تيسير حروف الطباعة باختصار صورها ، ووضع علامات لأصوات الحروف الأجنبية ، والتزام الشكل في الطباعة وكتب التعليم العام .

وفيما بين سنة ١٩٥٨م و سنة١٩٦١م مضت تلك اللجنة المشتركة في دراساتها على أساسين : اختصار الحروف والاحتفاظ بطبيعة الخط العربي . واختصرت وعدّلت في رسم الحروف ووضعت زوائد تكميلية بحيث تتهيأ الحروف والزوائد للسبك الطباعي . وانتهت الى ست وستين صورة وخمس زوائد احداها سن والأخريات تطاريف وأضافت صور الهمزة والشكل والأرقام والترقيم و و الخ فأصبح الجمع المشكول (١٣٥) صورة وغير المشكول (١١٠) صورة . وأخرجت اللجنة كتيباً على ذلك النهج وأوصى مؤتمر المجمع سلطات التعليم بتنفيذه وتجربته على نطاق عملى موسع .

هذه هي الطريقة المجمعية . وثمت طريقة أخرى هى التى أوصى مؤتمر التعريب الذى عقد في الرباط سنة ١٩٦١م بها واعتبارها أحسن ما توصل اليه الآن . وكانت كما أشرنا سابقاً من ابتكار الأستاذ « أحمد الأخضر » وتسمى بالطريقة المغربية ، وبالموازنة بين الطريقتين نجد :

أ ـ انهما تشتركان في الاحتفاظ باوضاع الحروف العربية بوجه عام واتصالها وعلامات الشكل الموروث .

ب ـ أن الطريقة المجمعية راعت جمال الخط ، الذى كان في الطريقة المغربية أقل جمالا .

جـ ـ أن الطريقة المغربية بعدت عن الاقتصاد حين جعلت الشكل تالياً للحرف فمقابل اثنى عشر سطراً من غير المشكول بها عشرون سطراً من المشكول .

وفي سنة ١٩٧١م الفت « اليونسكو » العربية لجنة فنية لدراسة أحرف

الطباعة ، انتهت الى توصيات أهمها الدعوة الى الاستمرار في بذل الجهود ومواصلة التجارب لتحقيق نماذج تتصف بالسمات الآتية : صورة موحدة لكل حرف ما أمكن أينما كان موقعه ، على أن يكون الربط بين حروف الكلمة حرا دون لحمة آلية مع تحقيق سهولة التمييز البصرى في القراءة ، ومراعاة أن تكون الصورة الموحدة المختارة للحرف اقتصادية من حيث الاتساع والارتفاع ، والمحافظة على جمال الخط العربى وحركات الشكل الحالية .

وقد رأت اللجنة بالنسبة لطباعة المصحف الكريم ، استحسان كتابته بخط اليد والاقتصار على الحروف المنبسطة عند طباعته واضافة حركات الشكل القرآنية الى آلات الجمع .

مصحف الأزهر ونموذج محو الأمية : وقد لقيت توصيات اللجنة استجابة هامة اذ ظهرت طبعة حديثة للقرآن الكريم باسم « مصحف الأزهر الشريف » في سنة ١٩٧٦م . وقد جمعت حروفه جمعا جديدا في المطبعة الأميرية بحروف منبسطة واضحة مع استبعاد بعض الصور المتعددة وأساليب التراكيب والتداخل والادماج ، ألغيت الكاف الثعبانيــة الا لضرورة التنسيق والنون المديدة والراء المتقوسة والميم غير القائمة .

وقد جذب موضوع التيسير « الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار » فالف لجنة من أساتذة الجامعات وخبراء الخط والطباعة ، واخرج مجلته « تعليم الجماهير » وفي الجزء الأول منها بحث للأستاذ « محمد شوقى أمين » دعا فيه الى أن تكون الكتابة على أبسط مظهر مالوف في التصوير الحرفى بالاقتصار على صورة واحدة في الاغلب ، ونادى بوضع توصيفات دقيقة للحروف المنشودة نزولا بها الى الاقل كما والابسط كيفاً » . وقام الجهاز باعداد تجربة ميدانية بمعونة خبراء وفنيين سنة ١٩٧٥ ، وأجراها فعلا مقتصرا على اثنتين وثلاثين صورة مرسومة رسما خطيا منهجيا ، بحيث تقبل الاتصال بما قبل وما بعد ، دون نبو عن المعهود ولا عناء للدارس بها . وطبقت في فصول ليليــة في مدرستين ، واسفرت النتيجة عن تفوقها وسرعة محو الأمية بها .

حروف المستقبل : أما المواصفات المثلى لحروف المستقبل فقد رسمها الأستاذ محمد شوقى أمين في هذا الاطار :

١ ــ الحرص على توحيد الصورة لكل حرف ، ما كان الى ذلك سبيل .
٢ ــ الحرص على جوهر الحرف العربى الموروث في الصورة الموحدة .
٣ ــ الحرص على وصل جديد الكتابة العربية بقديمها في الجملة .
٤ ــ الحرص على المستوى الرفيع لفن الخط العربى المجيد .
٥ ــ الحرص على البساطة والتناسق في الطابع العام للحروف .

٦ ـ الحرص على مقتضيات الأوضاع العملية في الطباعة الآلية .
٧ ـ الحرص على الابانة والوضوح في الحرف مهما يكن تصغيره .
٨ ـ الحرص على قابلية الحرف لعلامة الشكل في دقة ويسر .

وفي مجال الشكل ـ ما عدا القرآن الكريم ـ أوثر الرأي القائل بابقاء الضمة والكسرة والشدّة والسكون ، واهمال الشكل بالفتحة ، بحيث ينطق الحرف غير المشكول فتحة . ولا ترسم الفتحة الا حين تكون حركة للواو أو الياء مثل صوَر وحيَل . وفي ذلك تيسير للقراءة على الناشئين وعامة القراء كما أن المادة المكتوبة تغدو هادئة جميلة لا ازدحام فيها .

وتعتبر طريقة الجهاز العربي لمحو الامية من أنجح الطرق . ولا تحتاج الا لتحسين الخط وشيء من التطوير الفني . ولو أن بعضاً من أرباب فن الخط الجميل كالأستاذ القدير « سيد ابراهيم » من مصر ، والمربى الفاضل الشيخ « محمد حلمي الخطاط » من السعودية ، تناولوا هذه التجربة ، وطوّروها فنياً وجمالياً وكتبوا لنا بها نماذج تحتذى مع زيادة حرفين أو ثلاث أو أربع مما يقتضيه جمال الخط أو فن الطبع ثم أقرها خبراء الطباعة ـ أقول لو حدث هذا لكان أملنا في مستقبل الطباعة العربية الميسرة كبيراً !!

وأملي أن تتبنى « وزارة الصناعة والكهرباء » السعودية هذا المشروع البكر المثمر ان شاء الله بكل مراحله وخطواته ابتداء من مرحلة الدراسة والافادة من الجهود السابقة حتى مرحلة التنفيذ . ويجرى تطبيقها أولا في نشرات وكتيبات صغيرة ، وتمضى في التطوير الى أن يتاح طبع الكتب والصحف بها . وهذا المشروع يختصر صندوق الحروف وآلة الصف من مائتي حرف الى ما لا يتجاوز أربعين حرفاً غير الشكل والترقيم والأرقام . ولا يتسنى هذا الا اذا كان هناك مصنع لسبك الحروف على هذه الطريقة من أول الجمع اليدوى الى الصف الآلى وآخر ما وصل اليه الفن الطباعي الحديث .

واذا تحقق ذلك فسيكون انجازاً عظيماً ومفخرة كبرى لبلادنا الناهضة !

ب ـ للاستعماريين وللمتشككين من بني جلدتنا في قيمة حرفنا العربي وأصالته وصلاحيته نورد هنا بيانا بأسماء اللغات التى تكتب به موزعة حسب القارات :

لغات ذات حروف عربية في أوربة

١ القازانية (روسية الشرقية) . ٢ النوكائية (روسية الجنوبية) .
٣ الكوموكية (ساحل بحر الخزر الشمالى الغربي) .

لغات ذات حروف عربية في آسية

١ التركية . ٢ الايرانية . ٣ الأزربيجانية (شمال ايران الغربي) .

٤ الكردية ولها عدة لهجات (كردستان الواقعة اراضيها في العراق وتركية وايران) . ٥ الافغانيـة (افغانستان) . ٦ البالوتشية (بالوتشستان الواقعة في جنوب افغانستان) . ٧ البراهوئية (بالوتشستان الشرقية) .
٨ الهندُستانية (الهند الشمالية) ؛ يتكلم بها خمسة وعشرون مليوناً من المسلمين وعدة ملايين غيرهم بجانب لغاتهم الخاصة . ٩ الداخينية ، لغة المسلمين في الهند الغربية والجنوبية ، وهي شديدة الشبه بالهندستانية .
١٠ الكشميرية (ولاية كشمير في أقصى شمال الهند) . ١١ الـكورازية (الولاية ذاتها) . ١٢ البلتية (بلتستان الواقعة في شمال تلك الولاية) .
١٣ البنجابية (ولاية بنجاب في شمال الهند) . ١٤ الملتانية (الولاية ذاتهـا) . ١٥ السِندية (الاقليم الشمالى من ولاية بومباي في الهند) ، ولها عدة لهجات . ١٦ التاميلية (جنوب الهند وجزيرة سيلان) . ١٧ اللهندية (بشاور ، مدينة في ولاية من الهند على الحدود الشمالية الغربية) .
١٨ الملَـيالامية (ساحل مالابار في الهند الجنوبية الغربية . . ١٩ الآزبكية بضم الهمزة (تركستان وآسية المركزية) . ٢٠ الجاكاتائية (واحة مِرف Merv في تركمنسـتان Turkménistan الروسـيـة) . ٢١ الـكِرغيزية (تركستان الصينية وآسية المركزية الروسية وسيبرية الغربيـة) ، وهي ذات لهجات عديدة . ٢٢ الكشغرية (تركسـتان الصينية) . ٢٣ الجاوية (جزيرة جاوة) . ٢٤ السُندانية (جاوة الغربية) . ٢٥ المالائية (في عدة أقطار من مالازية ، ولها لهجات كثيرة . ٢٦ السولوئية (جزائر سولو ، وهي من الجُزر الفيليبية) .

لغات ذات حروف عربية في أفريقية

١ القبائلية (بعض أنحاء بلاد الجزائر) ، ولها عدة لهجات . ٢ الشلهائيـة (جنوب مراكش) ، وهي كثيرة اللهجـات . ٣ السواحليـــة (افريقية الشرقية) . ٤ البمبارية (السودان الفرنسى) . ٥ الفولية (غينية الفرنسية) . ٦ الهَوسائية (نيجارية وغـيرها) . ٧ الغنبيـة (غنبية ، وهي مستعمرة انكليزية في افريقية الغربية . ٨ الفِياديجية (بين در ّوكِرمة في حوض النيل) .

★

★ ★

اكثر هذه اللغات السبع والثلاثين اقتباسا للكلمات العربية هي الايرانية

والتركية والهندستانية وأشباهها ، فان قاموس كل منها حافل بآلاف من ألفاظ لغتنا ، بحيث لا يكاد يمكن العثور على جملة طويلة في تلك الألسن لا تحوى عدة عناصر عربية . في الأربع والثلاثين آية الأولى من انجيل القديس يوحنا قد وجدنا من كلمات لغتنا ١١١ في الايرانية ، ١٠٤ في التركية ، ٨٠ في الهندستانية » .

وظلت التركية تكتب بحروف عربية الى ان فرض كمال أتاتورك كتابتها بالحرف اللاتيني .

ومما يؤسف له أن العرب والمسلمين جهلوا أو تجاهلوا حقيقة أن لغات عدة تكتب بالحرف العربي فلم يستغلوها قوميا واسلامياً بينما فطن لها المبشرون فراحوا منذ عهد بعيد يطبعون الانجيل في جميع تلك الألسن بالحروف العربية . وعسى أن تتحرك المؤسسات الاسلامية ، وبخاصة رابطة العالم الاسلامي فتطبع « مبادىء الاسلام » وترجمة معاني سور من القرآن ـ ان لم يكن القرآن كله ـ منقولة الى تلك اللغات بحرفنا العربي الأصيل الجميل ! هذا الحرف الذى يستغله الغربيون تبشيريا ويحاربونه استعماريا باحلال الحرف اللاتيني محله !

٤ ـ ولم يتقدم بالأطروحة الموسعة ، ولكنه قبل درجة الماجستير على الأطروحة الأولى مضطراً لانتقال عمله الى الوطن فقد كان موظفاً بمكتب الملحق الثقافي ببريطانيا ودراسته على حسابه الخاص .

كان ذلك عام ١٩٧٣ م حيث عاد الى جدة ، وعيّن محاضراً بجامعة الملك عبد العزيز ومديراً للبعثات الخارجية بها . وفي مطلع عام ١٩٧٦ م ابتعثته الجامعة للتحضير للدكتوراه في امريكا فالتحق بمدرسة كليرمونت للدراسة العليا بجامعة الكليات السبع . وتقدم بموضوع عنوانه « جامعة الدول العربية وكفاحها في سبيل الاستقلال والوحدة » . وحصل على الدكتوراه في الفلسفة في منتصف عام ١٩٧٧ م ثم عاد الى جدة وأصبح عضو هيئة تدريس بكلية الاقتصاد والادارة الى جانب القيام بادارة البعثات الخارجية بالجامعة ... ثم رقي الى أستاذ مساعد بالكلية عام ١٩٧٩م . ويقوم الآن (١٩٨٠ م) بتدريس مادتي « العلوم السياسية » و « الادارة الدولية » . والى جانب عمله الأكاديمى اختارته وزارة الأعلام مستشاراً لشئون الأعلام الخارجي .

والمهم في موضوعنا أن الدكتور « سراج » قد بذل جهوداً جديدة مضنية وأنفق وقتاً ثميناً مديداً بلغ خمس سنوات ونصف ، منها سنة ونصف قبل سنة ١٩٧٣م حتى نال درجة الدكتوراه .. وكل ذلك بسبب تعنت الأستاذ الصهيوني !

نموذج تجربة مجمع اللغة العربية

ﷲ

ء ا ا ﺑ ﺑ ﺗ ﺘ ﺔ ﺓ ﺛ ﺜ

ﺟ ﺠ ﺠ ﺟ ﺣ ﺤ ﺤ ﺣ ﺧ ﺨ ﺨ ﺧ :

د ذ ر ز ﺳ س ﺷ ش ﺻ ﺼ ﺿ ﻀ

ط ﻄ ظ ﻈ ﻋ ﻌ ﻌ ﻋ ﻏ ﻐ ﻐ ﻏ

ﻓ ﻗ ﻛ ﻟ ﻠ ﻣ ﻤ ﻧ ﻨ ن

و ﻫ ﻬ ﻩ ﻻ ﻳ ﻴ ى ى

ﻨ ﺸ ﻗ ﺜ ﻨ

المَقَامَةُ المَضِيرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِالبَصْرَةِ،
وَمَعِي أَبُو الفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيُّ، رَجُلُ
الفَصَاحَةِ يَدْعُوهَا فَتُجِيبُهُ، وَالبَلَاغَةِ يَأْمُرُهَا
فَتُطِيعُهُ، وَحَضَرْنَا مَعَهُ دَعْوَةَ بَعْضِ التُّجَّارِ،
فَقُدِّمَتْ إِلَيْنَا مَضِيرَةٌ تُثْنِي عَلَى الحَضَارَةِ،
وَتَتَرَجْرَجُ فِي الغَضَارَةِ، وَتُؤْذِنُ بِالسَّلَامَةِ،
وَتَشْهَدُ لِمُعَاوِيَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، بِالإِمَامَةِ، فِي
قَصْعَةٍ يَزِلُّ عَنْهَا الطَّرْفُ، وَيَمُوجُ فِيهَا
الظَّرْفُ، فَلَمَّا أَخَذَتْ مِنَ الخِوَانِ مَكَانَهَا،
وَمِنَ القُلُوبِ أَوْطَانَهَا، قَامَ أَبُو الفَتْحِ
الإِسْكَنْدَرِيُّ يَلْعَنُهَا وَصَاحِبَهَا، وَيَمْقُتُهَا
وَآكِلَهَا، وَيَثْلِبُهَا وَطَابِخَهَا، وَظَنَنَّاهُ يَمْزَحُ
فَإِذَا الأَمْرُ بِالضِّدِّ، وَإِذَا المِزَاحُ عَيْنُ الجِدِّ،
وَتَنَحَّى عَنِ الخِوَانِ، وَتَرَكَ مُسَاعَدَةَ
الإِخْوَانِ، وَرَفَعْنَاهَا فَارْتَفَعَتْ مَعَهَا القُلُوبُ
وَسَافَرَتْ خَلْفَهَا العُيُونُ، وَتَحَلَّبَتْ لَهَا
الأَفْوَاهُ وَتَلَمَّظَتْ لَهَا الشِّفَاهُ، وَاتَّقَدَتْ لَهَا
الأَكْبَادُ، وَمَضَى فِي إِثْرِهَا الفُؤَادُ، وَلَكِنَّا
سَاعَدْنَاهُ عَلَى هَجْرِهَا، وَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِهَا
فَقَالَ: قِصَّتِي مَعَهَا أَطْوَلُ مِنْ مُصِيبَتِي فِيهَا

نموذج الطريقة المغربية بالشكل

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار
تجربة تيسير الكتابة العربية

٣٠ / ٩ / ١٩٧٥

صور الحروف "١" *

ء ا ب ت ة ث ج ح خ د ذ ر ز

س ش ص ض ط ظ ع غ ف

ق ك ل م ن هـ و لا ي ى

---

* هذا نموذج رقم (١) لصور الحروف الهجائية، روعي فيه أن يكون للحرف صورة واحدة أينما كان موقعه من الكلمة وقد راعينا في تصميم هذا النموذج أن يكون جسم الحرف كما يبدو في أول الكلمة هو الصورة التي يمكن أن تمثله في أي موضع يقع فيه من الكلمة.

وقد سبق أن قدم الأستاذ محمود تيمور اقتراحا إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥١ بأن يكون للحرف صورة واحدة أينما كان موقعه من الكلمة فتبنى المجمع هذا الاقتراح وجعله لجنة تيسير الكتابة العربية التي شكلها المجمع بعد ذلك، الأساس الأول لكل تيسير.

ويبلغ عدد الصور في هذا النموذج ٣٢ صورة.

وقد اشترك في وضع هذا النموذج وتأليفه على هذا النحو الأستاذ محمد عبد الحميد أبو العزم مدير التجربة والأستاذ محمد شوقي أمين عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة والأستاذ عبد الرشيد الطرمان خبير [illegible] العربية

حروف تجربة الجهاز العربي [illegible] الأمية

القراءة الصامتة

أنا عاملٌ ناجحٌ

أنا عاملٌ مِنْ قَريةِ كِرداسة ، بمُحافظةِ الجيزة .

أنا أعملُ فى مَصْنعِ النَّسيجِ بحُلوان .

أذهبُ إلى عَملى كلَّ يومٍ مُبكِّرا ، لِأكسب رِزْقى ، وأُنفِقَ على أُسرتى .

أنا أُخلِصُ فى عملى ، وأُتْقِنُه ، ولا أُضيِّعُ الوقتَ لأنَّ بِلادى فى حاجةٍ إلى عملى ، وزيادة الإنتاج تزيدُ ثروةَ البلاد ، وتُدَعِّمُ اقتصادَ الوَطنِ .

أنا أعرفُ واجبى نَحْوَ نفسى ، ونحوَ مَصْنعى ، من واجبى نحوَ نفسى أنْ أُحافِظَ على صِحَّتى ، وحَياتى فى أثناءِ العملِ ، ولهذا تعلَّمتُ طُرقَ الوِقايةِ من خَطرِ الآلات ، فأنا أُعاينُ الآلةَ

نموذج تجربة الجهاز العربى لمحو الأمية

المراجع والمصادر

ـ ١ ـ الكتب

محاضرات فى الاستعمار — **للأمير مصطفى الشهابى**
(مطبوعات معهد الدراسات العربية)

الشعر العراقى فى القرن التاسع عشر — **للدكتور يوسف عز الدين**
(بغداد)

ليبيا فى العصور الحديثة — **للدكتور نقولا زيادة**
(معهد الدراسات العربية)

تاريخ العرب (مطول) — **للاستاذ فيليب حتى وزملائه**
دار الكشاف . بيروت

إحياء النحو — **للاستاذ إبراهيم مصطفى**
(القاهرة)

فقه اللغة — **للدكتور علي عبد الواحد**
(القاهرة)

اشتات مجتمعات فى اللغة والأدب — **للاستاذ عباس محمود العقاد**
دار المعارف (القاهرة)

اثر العرب فى الحضارة الأوروبية — **للاستاذ عباس محمود العقاد**
دار المعارف (القاهرة)

النكسة والغزو الفكرى — **للاستاذ محمد جلال** [illegible]

فلسفة اللغة العربية — الدكتور عثمان امين
المكتبة الثقافية . القاهرة

أضواء على الأدب الصهيوني المعاصر — الأستاذ إبراهيم بحراوي
كتاب الهلال (القاهرة)

المستشرقون — الدكتور مصطفى السباعي

أصوات غاضبة — الأستاذ رجاء النقاش .
بيروت

توثيق الارتباط بالتراث — الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
المكتبة الصغيرة . الرياض

« الوحدة والتنوع في الثقافة العربية المعاصرة — بحوث مؤتمر عقدته المنظمة العربية للثقافة في مايو ١٩٧٢ وبخاصة « بحث الدكتورة « نفوسة زكريا سعيد » .

بحث عن « العامية والفصحى — الأستاذ رضوان ابراهيم

1 - Richard M. Brace, Morocco, Algeria and Tunisia, A spectum Book, New Jersey [illegible].
2 - John A. Haywood, Arabic Lexicography, Leiden, 1965.
3 - Walter Adams (ed.), The Brain Grain.

٢ – المجلات

« مجلة الآداب » أكتوبر ١٩٧٣ م
مجلة « الهلال » يونيه ١٩٧٢ م
مجلة « العربي » مارس ١٩٧٢ م

مجلة « الأزهـر » أغسطس وديسمبر ١٩٧١ م . « العربية لغة الاسلام والمسلمين » **للأستاذ علي عبد العظيم .**

« **مجلة الحوادث** » أعداد مختلفة ، بخاصة « الصفحة الثقافية »

مجلـة « **مواقف** » ١٧ ، ١٨ ايلول كانون الأول ١٩٧١ .

مصادر ومراجع « اضافات »
الطبعة الثالثة

١ ـ « المستشرقون » — لنجيب العقيقي
دار المعارف بمصر ط٣
١٩٦٤ م .

٢ ـ « تاريخ الآداب العربية » — لكارلو نالينو .
دار المعارف ط٢ ١٩٧٠ م

٣ ـ « تاريخ أفريقيا الشمالية » — لشارل أندري جوليان ،
ترجمة محمد مزالي وبن سلامة
الدار التونسية للنشر ١٩٧٨ م

٤ ـ « فقه اللغة » — للدكتور علي عبد الواحد وافي
نهضة مصر

٥ ـ « ملتقى ابن منظور » (الثاني)
دار المغرب ال[illegible]
١٩٧٤

٦ ـ « غرائب اللغة العربية » **للأب «روفائيل نخلة اليسوعى»** ط٢ بيروت، ١٩٦٠ ، وعليه اعتمدنا في «اللغات الأجنبية التى تكتب بحروف عربية

٧ ـ بحث عن «الكتابةالعربية» **للأستاذ محمد شوقى أمين** عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، من سلسلة «كتابك» (وعليه اعتمدنا في بحث تطور الجهود المبذولة لتحسين كتابة الحروف العربية واختصار حروف الطباعة لتيسير القراءة .)

مجلة المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

أنشئت سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٧ م

وقد واكبت النهضة السعودية منذ تأسيسها حتى الآن

في مدى ٤٤ عاماً

صاحبها ورئيس تحريرها : عبد القدوس الأنصاري

مؤلفات عبد القدوس الأنصاري

● التوأمان (أول رواية صدرت بالمملكة) ● اصلاحات في لغة الكتابة والأدب ● آثار المدينة المنورة ● الأنصاريات (ديوان شعر) ● مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي ● بين التاريخ والآثار ● بنو سليم ● تاريخ مدينة جدة ● التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم ‌جُدة ● تاريخ العين العزيزية بجُدة ومصادر المياه في المملكة العربية السعودية طبع باللغتين العربية والانكليزية ● مع ابن جبير في رحلته ● رحلة في كتاب من التراث .. ● طريق الهجرة النبوية .



الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

- الجبل الذي صار سهلاً — أحمد قنديل
- من ذكريات مسافر — محمد عمر توفيق
- عهد الصبا في البادية — عزيز ضياء
- التنمية .. قضية — د. محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا — د. سليمان بن محمد الغنام
- الظمأ — عبد الله عبد الرحمن جفري

يصدر قريباً :

- موضوعات اقتصادية معاصرة — د. علي بن طلال الجهني
- غداً أنسى — د. أمل محمد شطا
- إلى ابنتي شيرين — الأستاذ حمزة شحاتة
- أزمة الطاقة .. إلى أين ؟ — د. عبد العزيز حسين الصويغ

تباع بمكتبات ومراكز توزيع تهامة

(مطابع الروضة – جدة ت : ٢٧٩٢١-٣٦٧٤٩)

طبع بمطابع الروضة بجدة

الغزو الفكري في العالم العربي

- لقد نسي او تناسى الغربيون ان هذا الخط العربي الذي يريدون منا ان نئده اليوم هو الـذي نقـل إليهم الثقافة العربية ، والحضارة الاسلامية بـل وحضارات الهند والفرس واليونان ، وعن طريقه تعلمـوا العربية واتصلوا بخلاصة الفكر العـالمي فلولاه لمـا كان عصر النهضة لأوروبيـة ولتاخرت العصور الحديثة بضعة قرون .

- اتهـام الفصحى بالعجز والقصور شيء عجيب .. لقد حملت العربية رسالة السماء ، وانفردت وحدها من بين لغات الأمم قاطبة بأن كانت معجزة تتحدى المكذبين .. كان القرآن الكريم ، وهو كلام الله ، آيـة محمد ، نهض بما نهضت بـه معجزات عيسى من إبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى ، وماقامت به عصا موسى ، وآياته التسع ..

عبد الله عبد الجبار

---

٢ ـ المجلد الثاني من المكتبة الصغيرة